الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة

معهد العلوم الانسانية
و الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
في اللغة و الدراسات القرآنية بعنوان :

الجملة الاسمية
و التصوير الفني في سورة الرحمن

ميدان العلوم الانسانية و الاجتماعية فرع العلوم الاسلامية شعبة لغة و حضارة تخصص لغة و دراسات قرآنية

إعداد الطالب :
قريش البشير

- الأستاذ المشرف :
د . رشيد عثماني
- الأستاذ الخبير :
د . محمد عمير

الموسم الجامعي1445/ 1446هـ الموافق ل 2025/2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات و على توفيقه لإتمام هذا البحث الذي كان موضوعه جزئية من سورة الحمن

و لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل للدكاترة الذين قدموا لي المساعدة لإخراج هذا البحث بشكله و تقنياته المعمول بها فأشكر رئيس القسم الدكتور الميلود ربيعي على التوجيهات و اللقاءات عن بعد و التي أفادتنا كثيرا و أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور رشيد عثماني و الخبير الدكتور محمد عمير عرفانا بما قدما لي من توجيهات و من تأطير هذا البحث عبر مراحله كما أشكر الأصدقاء الذين فتحوا لي مكتباتهم الخاصة و كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

دعاء

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ

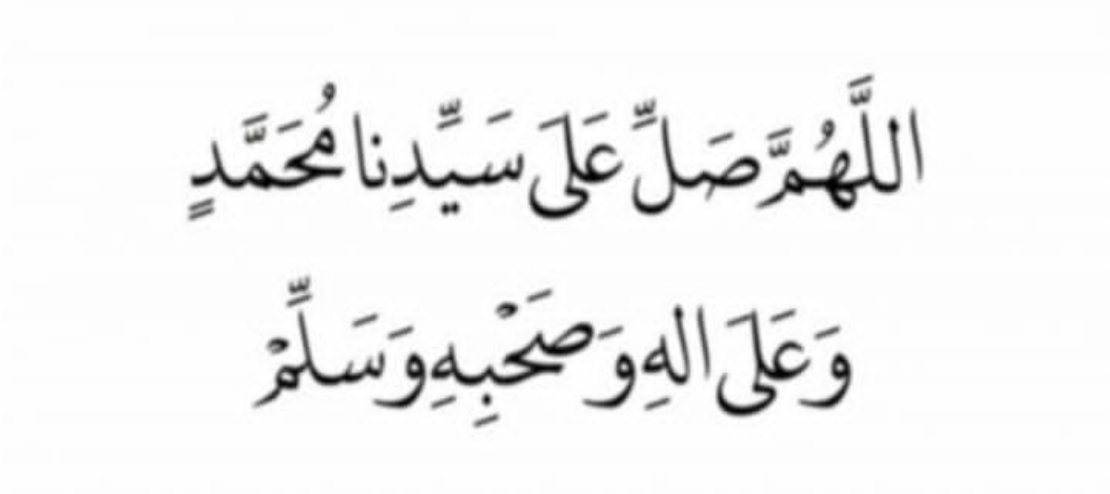

خطـــة البـحث

مقدمة

الفصل الاول : الجملة الاسمية في سورة الرحمن و دلالتها

المبحث الاول : تعريف الجملة الاسمية

المطلب الأول : التعريف اللغوي للجملة

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للجملة

المطلب الثالث : التعريف الاصطلاحي للجملة الاسمية

المبحث الثاني : مكونات الجملة الاسمية

المطلب الأول : **المبتدأ**

المطلب **الثاني : الخبر**

المطلب الثالث : حالات الخبر

المبحث الثالث : سورة الرحمن

المطلب الأول : التعريف بسورة الرحمن

المطلب الثاني : سبب تسمية سورة الرحمن و سبب نزولها

المطلب الثالث : فضل سورة الرحمن و مناسبتها لما قبلها و لما بعدها

المبحث الرابع : دلالات الجملة الاسمية في الآيات

المطلب الأول الآيات التي تتحدث عن تعليم القرآن للإنسان وتسخير الكون له

المطلب الثاني : الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين

المطلب الثالث : الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان

خلاصة الفصل الآول

الفصل الثاني : التصوير الفني في سورة الرحمن

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني

المطلب الأول : معنى التصوير لغة

المطلب الثاني : معنى كلمة فني لغة

المطلب الثالث: تعريف المعنى المركب : التصوير الفني

المبحث الثاني :التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الآول : تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الثاني :وسائل التصوير الفني

المطلب الثالث : أهمية التصوير الفني

المبحث الثالث : التصوير الفني من خلال الجمل الاسمية في سورة الرحمن

المطلب الأول : في الآيات التي تتحدث عن تسخير الشمس و القمر و الأرض للإنسان

المطلب الثاني : في الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين

المطلب الثالث : في الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان

المبحث الرابع : أثر التصوير الفني في معاني الآيات

المطلب الأول : أثره في معاني آيات تعليم القرآن و البيان تسخير الكون للإنسان :

المطلب االثاني : أثره في معاني آيات الفناء

المطلب الثالث : أثره في معاني آيات وصف الجنات

خلاصة الفصل الثاني

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

ملخص البحث

مقـــــدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه مهما توالت العصور و الدهور و علماء كل جيل يستخرجون من القرآن ما لم يتوصل إليه العلماء السابقون و ما عجز عنه الأقدمون فلا أحد يستطيع أن يحيط علما بكل ما في القرآن من حكم و فوائد و أنوار.

من هذه السور ؛ سورة الرحمن و قد تناولها العلماء و المفسرون بالتفسير و استخراج الدرر منها .

و سبب اختيار الموضوع هو البحث عن دلالات الجملة الاسمية و بحثا عن جماليات التصوير الفني في سورة الرحمن

فحاولت الإجابة عن الإشكال التالي : ما مدى تأثير جماليات الجملة الاسمية على التصوير الفني في الآيات ؟

تناولها قبلي باحثون بعناوين مشابهة فقد تناولتها الطالبتان ميدون سعاد و تريدي سلوى لكن ليس بهذا العنوان ، لم تبينا التصوير الفني لهذه الآيات و انما تناولتاها من جهة النحو فركزتا على الاعراب كما توسعتا في أنواع الجملة . و تناولتها الطالبة رنا حمدي علي محمود من جامعة الاردن سنة 1997 بعنوان : " المبتدأ والخبر في سورة الرحمن " لكنها لم تستخرج

الجمل الاسمية كلها من السورة ؛ لم تذكر مثلا قوله تعالى:﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ (الرحمن 24).[1]

و قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ (الرحمن 57) [2] و لم تشر الى علاقة الجملة الاسمية بالتصوير الفني

من بين الصعوبات التي اعترضتنا في هذا البحث قلة المراجع ، كما اعترضتنا صعوبة إيجاد المصدر بصيغة بي دي أف .

و أهم المصادر التي اعتمدتها المصحف الشريف برواية ورش ، تفسير ابن كثير ، تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور ، تفسير الظلال لسيد قطب ، التحفة التواتية على التحفة الوردية في معرفة القواعد النحوية لسالم بن عبد القادر التواتي

و أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام الدكتور الميلود ربيعي و الدكتور محمد عمير و الدكتور رشيد عثماني الذين أمدوني بتوجيهاتهم لإخراج البحث في أحسن حلة كما أشكر امام مسجد "الرحمن " أحمد بن جعفر الذي فتح لي مكتبته الخاصة و أشكر الصديق محمد صديقي و جميع من قدم لي يد المساعدة.

---

1 - سورة الرحمن الآية 24

2 - سورة الرحمن الآية 57

العين الصفراء في

08 ذي القعدة 1446 الموافق 05 ماي 2025

الفصل الاول

الجملة الاسمية في سورة الرحمن و دلالتها

المبحث الاول : تعريف الجملة الاسمية

المطلب الأول : التعريف اللغوي للجملة

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للجملة

المطلب الثالث : التعريف الاصطلاحي للجملة الاسمية

المبحث الثاني : مكونات الجملة الاسمية

المطلب الأول : المبتدأ

المطلب الثاني : الخبر

المطلب الثالث : حالات الخبر

المبحث الثالث : سورة الرحمن

المطلب الأول : التعريف بسورة الرحمن

المطلب الثاني : سبب تسمية سورة الرحمن و سبب نزولها

المطلب الثالث : فضل سورة الرحمن و مناسبتها لما قبلها و لما بعدها

المبحث الرابع : دلالات الجملة الاسمية في الآيات

المطلب الأول الآيات التي تتحدث عن تعليم القرآن للإنسان وتسخير الكون له

المطلب الثاني : الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين

المطلب الثالث : الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان

خلاصة الفصل الأول

الفصل الاول : الجملة الاسمية في سورة الرحمن و دلالتها

المبحث الاول : تعريف الجملة الاسمية

المطلب الأول : التعريف اللغوي للجملة

يقولون : اشترى السلعة **جملة** :أي مجتمعًة غير مفرقة . و باع الشيء **بالجملة** أي دفعة من غير تفريق بين أجزائها و لهذا المعنى تشير الآية ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ (الفرقان 32)1 أي دفعة واحدة ليس مفرقا و لا منجما و قَوْلُكَ :أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ. وَأَجْمَلْتُهُ (أي)حَصَّلْتُه 2.

الجملة بضم الجيم جمع جمل ، جُملة الشيء أي أشياء مجتمعة أو جماعة الشيء قال الأَزهري: كأَن الحَبْل الغليظ سمي جِمَالة لأَنها قُوىً كثيرة جُمِعت فأُجْمِلَت جُمْلة، ولعل الجُمْلة اشتقت من جُمْلة الحَبْل.3

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للجملة

قال المبرد (ت 899م) :الجملة مكونة من :الفاعل والفعل جملة يَحسُن عليها السكوت. 4

و المبرد اول من استعمل لفظ الجملة ثم ظهر ابن جني ت 392هـ، فحدَّد مفهوم الجملة حيث قال : " وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه، وهي على ضربين :جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل. 5

و قال ابن سراج : الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر و له معنى مفيد مستقل 6

---

1 - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، : دار الفكر، د ط ، 1979م ، ج 1، ص 481 بتصرف

2 - سورة الفرقان الآية: 32

3 - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب - دار لسان العرب- بيروت لبنان - د.ت – ج 2 فصل الجيم ص 201

4 - المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب. – بيروت دط ، دت ،ج 1، ص 8.

5 - أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص،دار الحديث القاهرة ، د ط ، 2008 ، ج1، ص19

6 - ابن السراج محمد بن السري بن سهل النحوي البغدادي ، الأصول في النحو ، تح محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية - مصر، ط1 ، 2009 ، ج1 ، ص *26*

المطلب الثالث : التعريف الاصطلاحي للجملة الاسمية

الجملة الاسمية هي التي تصدرت باسم في أولها سواء كان الاسم صريحا ، كزيد قائم أو مؤولا بالصريح نحو: ﴿**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ (البقرة 183)1 أي صيامكم و سواء كان معرفة كما مثل أو نكرة نحو :" رجل كريم زارنا." و سواء علما كزيد أو مضمر (ضمير) كأنا و هو... ، نحو هم جلوس ، أنا قائم أو مبهما نحو هذا معلم أو موصولا نحو الذي علمك هو سيدك. 2

المبحث الثاني : مكونات الجملة الاسمية

اصطلح النحويون منذ عصر مبكر على تحديد طرفي الجملة الاسمية بالمبتدأ و الخبر **فأطلقوا لفظ "المبتدأ" على المسند إليه فيها ، و أطلقوا لفظ " الخبر" على المسند3**

المطلب الأول : المسند إليه (المبتدأ)

1 تعريف المبتدأ : قال بن السراج المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ،و من الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولًا لثانٍ ؛ ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدًا نحو قولك: الله ربنا، ومحمد نبينا، والمبتدأ لا يكون كلامًا تامًّا إلا بخبره4 و قال الشيخ الفارضي : المبتدأ اسم مجرد عن العوامل اللفظية للإسناد و له ضربان مبتدأ له خبر و مبتدأ له فاعل سد مسد الخبر مثل زيدرقائم و مثل أسائر ذان . ذان فاعل سد مسد الخبر5

2 - صور المبتدأ : يأتي المُبتدأ على صور مُتعددة و هناك من سماها أقسام كالأستاذ مصطفى الغلاييني ،و الذي يقول: المبتدأ ثلاثةُ أقسامٍ : صريحٌ، نحو" الكريمُ محبوبٌ"، وضميرٌ منفصلٌ، نحو" أنتَ مجتهد"، ومؤوّلٌ، نحو" وأن تَصوموا خيرٌ لكمْ"، ونحو} سَواءٌ عليهم أأنذَرتهُمْ أم لم تُنذِرهمْ ، ومنهُ المَثَلُ" أن تَسمعُ بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تراه."6

---

1 - سورة البقرة الآية 183

2 - ابن الوردي عمر بن الظفر ، النفحة التواتية على التحفة الوردية في معرفة القواعد النحوية ، شرح محمد بن سالم التواتي الجزائري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط،2017،ج 1 ص 135

3 - د. علي أبو المكارم ، الجملة الاسمية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع – القاهرة ، ط 1، 2007 ، ص 22

4 - ابن السراج محمد ، الأصول في النحو ، ج1 ، ص 64

5 - محمد الفارضي الحنبلي ، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك ، تح محمد مصطفى الخطيب ، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، الطبعة1،2018 ، ص 304

6 - مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، تح عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ،دط، دت ،ج2 ، ص 25

المطلب الثاني : المسند (الخبر)

تعريف الخبر:

عرف مصطفى الغلاييني الخبر بقوله : الخبرُ ما أُسنِدَ الى المبتدأ، وهو الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة . 1

و قال ابن جني : (خبر المبتدأ) هو كل ما أسندته إلى المبتدأ حدثت به عنه ,وهو على ضربين :مفرد وجملة، فإذا كان الخبر مفردًا فهو المبتدأ في المعنى، وهو مرفوع بالمبتدأ ,تقول :زيد أخوك، ومحمد صاحبك ، فزيد هو الأخ، ومحمد هو الصاحب. فإن اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة ,والخبر هو النكرة تقول :زيد جالس، فزيد هو المبتدأ، لأنه معرفة / وجالس هو الخبر، لأنه نكرة. فإن كانا جميعًا معرفتين كنت فيهما مخبرًا، أيهما شئت جعلته المبتدأ ,وجعلت الآخر الخبر تقول :زيد أخوك ,وإن شئت قلت :أخوك زيد.2

المطلب الثالث : حالات الخبر

وقد يكون الخبر مفردًا، أو جملة اسمية أو جملة فعلية، وقد يكون شبه جملة مكونة من جار ومجرور أو ظرفية، وفيما يأتي تفصيل لذلك:.

أ - الخَبَر المُفرد

الخَبَر المُفرد يراد بالخبر المفرد أن يكون كلمة واحدة ليس بجملة أو شبه جملة.

و يكون مرفوعا و يتطابق مع المبتدأ في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، و أمثلة على ذلك في التذكير يُقال : (العامل مخلص / العاملان مخلصانِ / العمال مخلصون)، أما في التأنيث : (المُعلمة متقنةٌ لعملها / المعلمتانِ متقنتانِ لعملهما / المعلمات متقنات لعملهن

و من القرآن: ﴿الله لطيف بعباده ﴾ (الشورى 17)3.﴿الله نور السموات و الارض﴾(النور35)4

---

1 - الغلاييني مصطفى بن محمد سليم ، جامع الدروس العربية ج2 ، ص 254

2 - بن الخباز أحمد بن الحسين ، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع ، تح فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر ،ط2،2007 م ، ص 105

3 - سورة الشورى الآية 17

4 - سورة النور الآية 35

ب - الخبرجملة فعلية

يأتي الخبر جملة فعلية كمثل قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى.﴾ (الرعد9)1 **و في الآية : {** ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ **}** (الرحمن 1)2

ج -الخبر جملة إسمية

كمثل قوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (الانفال 76)3 **وكقولنا : المسجد مساحته واسعة – الصبر عاقبته خير**

الْخَبَر جملَة مرتبطة بالمبتدأ برابط من روابط أَرْبَعَة أَحدهَا الضَّمِير وَهُوَ الأَصْل فِي الرَّبْط كَقَوْلِك**(زيدأبوه قائم) الرابط الضمير و هو الأصل، و ﴿الحاقة ما الحاقة ﴾ (الحاقة 1 -- 2) 4 و الرابط بينهما إعادة المبتدأ ،** ولباس التَّقْوَى ذَلِك خير فلباس مُبْتَدأ وَالتَّقوى مُضَاف إِلَيْهِ وَذَلِكَ مُبْتَدأ ثَان وخير خبر الْمُبْتَدَأ الثَّانِي والمبتدأ الثَّانِي وَخَبره خبر الْمُبْتَدَأ الأول والرباط بَينهمَا الْإِشَارَة **، و (زيد نعم الرجل) و الرابط بينهما العموم لأن أل تفيد العموم** 5

د - الخبر شبه جملة

ياتي الخبر شبه جملة إما من جار و مجرور أو من ظرف و مضاف إليه

كمثل قوله الله تعالى ﴿ وَلِلهِ عَلَي ٱلنَّاسِ حَجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ .(آل عمران 97)6

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (البقرة 4)7 **و قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾** (الرحمن 69)8 **و قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ ﴾** (الرحمن 18)9

أو ظرفية كما في **قوله الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾**يوسف 76)10

---

1 سورة الرعد الآية 9

2 سورة الرحمن الآية 1

3 'سورة الانفال الآية 76

4 'سورة الحاقة الآية 1 -- 2

5 محمد الفارضي الحنبلي ، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك ، تح محمد مصطفى الخطيب ، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، الطبعة 1،2018 ، ص 330

6 سورة آل عمران الآية 97

7 سورة البقرة الآية4

8 سورة الرحمن الآية 69

9 سورة الرحمن الآية 18

10 سورة يوسف الآية 76

المبحث الثالث : سورة الرحمن

المطلب الأول : التعريف بسورة الرحمن

سورة الرحمن هي السورة الخامسة و الخمسون في ترتيب سور القرآن الكريم ،عدد آياتها 77 آية هي سورة مكية و هناك روايات تقول بأنها مدنية

هي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين ، وروى جماعة عن ابن عباس أنها مدنية نزلت في صلح الحديبية عندما أراد أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح (بسم الله الرحمن الرحيم). وعن ابن عباس : أنها مكية سوى آية منها هي قوله يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن . والأصح أنها مكية كلها وهي في مصحف ابن مسعود أول المفصل وإذا صح أن سبب نزولها قول المشركين وما الرحمان تكون قد نزلت بعد سورة الفرقان.[1]

رجح الامام ورش بأنها مكية و وافقه سيد قطب الذي قال : "ورد في روايات أنها مدنية وفي روايات أنها مكية. ونحن نرجح مكيتها. ونسقها تتضح فيه سمات القرآن المكي.[2]

المطلب الثاني : سبب تسمية سورة الرحمن و سبب نزولها

ذكر المُفسِّرون أنّ سورة الرحمن ذكرت آلاء الله أي نِعَمه على الإنس والجنّ ، وتحدّت أن يُكذّب أحد منهم بهذه النِّعم

قال الشيخ السعدي : هذه السورة الكريمة الجليلة، افتتحها الله باسمه" الرَّحْمَنُ "الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والآخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه الثقلين لشكره، ويقول : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن)3..4

---

1 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،الدار التونسية للنشر ،1984 ،دط،ج 27 ص 227

2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، مصر ، ط 10 ،1982،ج 6،ص 3445

3 - آية متكررة في سورة الرحمن أولاها رقم 11

4 - السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 200 ، ج 1 ، ص 828

و ورد في تسميتها الرحمن أحاديث منها « خرجَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ على أَصحابِهِ، فقرأَ عليهم سورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخرِها فسَكَتوا فقالَ: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ فَكانوا أحسَنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِهِ فَبِأيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمدُ 1

وفي تفسير القرطبي روي أن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « اتل علي مما أنزل عليك ، فقرأ عليه سورة (الرحمن) فقال : أعدها ، فأعادها ثلاثا ، فقال : والله إن له لطلاوة ، وإن عليه لحلاوة ، وأسفله لمغدق ، وأعلاه مثمر ، وما يقول هذا بشر ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله »2

و وجه تسمية هذه السورة بسورة الرحمن أنها ابتدئت باسمه تعالى الرحمن. و هي السورة الوحيدة التي تبتدئ باسم من اسماء الله عز و جل و أي اسم . فالرحمن هو أخص اسم لله بعد لفظ الجلالة و هو الاسم الاول المذكور في عدة آيات و في الاحاديث التي روت أسماء الله الحسنى و ذلك إشارة إلى أن رحمة الله سبقت غضبه و أنها اعم و أوسع من غضبه.

قيل في سبب نزولها قول المشركين المحكي في قوله تعالى " :وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن في سورة الفرقان 3

فأنزلها الله ردا عليهم و سماها بالرحمن لإثبات وصف الرحمن لنفسه سبحانه

---

1 - الترمذي ، سنن الترمذي . باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ج 5 ، رقم 3575 ، ص 485، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة العالمية ، بيروت ط 1، 2009

2 - القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، ت عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ط .الرابعة ، 2001 ج 17 ،ص133

3 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 227

وأوثر استحضار الجلالة باسم الرحمان دون غيره من الأسماء لأن المشركين يأبون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء فافتتاحها باسم الرحمان براعة استهلال.[1]

وهي من أول السور نزولا فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت الرسول - صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان».[2]

فقد قال الشيخ البغوي: نزلت حين قالوا وما الرحمن، وقيل هي جواب لأهل مكة حين قالوا: إنما يعلمه بشر. وكذا في زاد المسير قال كفار مكة "وما الرحمن" فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن، فقال تعالى الرحمن -الذي أنكروه- هو الذي علم القرآن[3]

---

1 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 227

2 ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الثقافة الجزائر ط1 ،1990 ج 6 ، ص 286

3 القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ،الجامع لأحكام القرآن ،ج 17 ، ص 133

المطلب الثالث: فضل سورة الرحمن و مناسبتها لما قبلها و لما بعدها :

ورد حديث يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : و قال صلى الله عليه و سلم : « لقدْ قرأْتُها (يعني سورةَ الرحمنِ) علَى الجنِّ ليلَةَ الجنِّ ، فكانوا أحسَنَ مردودًا منكُمْ ، كنتُ كلَّما أتيتُ على قوله فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ قالوا : ولَا بشيءٍ مِّنْ نعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمْدُ »[1]

و هي مناسبة لما قبلها و لما بعدها م السور فهي في المصحف الشريف بين سورة القمر و الواقعة ؛ سورة القمر التي ذكرت فيها قصة انشقاق القمر و أن رب الكون رب العالمين هو الذي يؤيد أنبياءه و عباده الصالحين بما شاء من آيات و ذكر فيها نوح و حسن توكله على الله و ذكر فيها موسى و ذكر هلاك قوم نوح..... و هلاك قوم صالح بصيحة واحدة و ذكر هلاك قوم لوط بريح تحمل الحجارة و ذكر هلاك فرعون و آله و بين كل قصة وقصة يقول سبحانه :﴿ و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر 17) [2] لأن الكلام عن كفار مكة و مخاطبا به النبي صلى الله عليه و سلم و بشر بهزيمة كفار مكة بقوله :"﴿سيهزم الجمع و يولون الدبر﴾ (القمر 45)[3]

---

1 - الترمذي ، سنن الترمذي ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ ، ج5 ، برقم 3291 ، ص 252 ، تح بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، د ط ، 1998.

2 - سورة القمر الآية 17

3 - سورة القمر الآية 45

و في سورة القمر لم تذكر صفة الرحمة و لا ما يدل عليها إلا في آخر آية لأن موضوعها لاالحديث هلاك المكذبين مما يجعل سورة الرحمن مناسبة جدا بعد هذه السورة لأن القرآن مثاني و حتى يجد القارئ المتدبر متنفسا بعد ما قرأ عدة آيات موضوعها العذاب و الهلاك الدال على غضب الرحمن يجد متنفسا في اسمه الرحمن و نعمه الدالة على رحمته و المنتشرة في كل مكان وأول هذه النعمة أنه علم الانسان القرآن

ثم ختمت السورة القمر بذكر مصير المتقين بقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر55)1 إشارة الى الرحمة و تمهيدا لسورة الرحمن فلو وصلت آخر سورة القمر ببداية سورة الرحمان لكان المعنى مناسبا بل رائعا : عند مليك مقدر الرحمن ...

و السورة التي بعدها سورة الواقعة ، هناك ترابط بينهما فقد ذكرالله في سورة الرحمن القرآن في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾" (الرحمن1)2 و في آخر سورة الواقعة جاء قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ (80)فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾ (الواقعة 81)3

ذكر الأرض و ما تنتجه في سورة الرحمن فقال :﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ (الرحمن 10) 4

و قال في سورة الواقعة : ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ (الواقعة 67)5

و لما تحدث عن النعيم قال في سورة الرحمن :" ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾(الرحمن 57) 6

و قال في سورة الواقعة :﴿ وَحُورٌ عِينٞ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾(الواقعة 25)7 فكأن الواقعة مرآة لسورة الرحمن أو مفصلة لما ذكر فيها.

---

1 - سورة القمر الآية 55

2 - سورة الرحمن الآية 1

3 - سورة الواقعة الآية 81

4 - سورة الرحمن الآية 10

5 - سورة الواقعة الآية 67

6 - سورة الرحمن الآية 57

7 - سورة الواقعة الآية 25

المبحث الرابع : دلالات الجملة الاسمية في الآيات

الجملة الاسمية كما يقول النحويون تدل على الثبات ، فمن الحكمة أن تذكر هنا لتدل على ثبات ما ذكرته من نعم الله الثابتة و نعم الله الدائمة .

المطلب الأول : الآيات التي تتحدث عن تعليم القرآن للإنسان وتسخير الكون له

1 ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (1) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (2) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ (الرحمن 3) 1

افتتح الله هذه السورة باسمه الرحمن و هو الاسم الذي يذكر بعد اسم الجلالة " الله" فقد و رد في عدة آيات اولها البسملة :بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ و في الفاتحة:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ الرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة 2.1) 2 و في سورة البقرة

﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحۡمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة 163)3

و ورد في الأحاديث التي ذكرت أسماء الله الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس... »4

و ورد في حديث آخر أن اسم الله الأعظم هو الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين :﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحۡمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ وفاتحة سورة آل عمران ﴿ الم * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ »5

"خلق الإنسان" يعني آدم عليه السلام ، قاله ابن عباس وقتادة وقال آخرون: " الإنسان " اسم جنس ، وأراد به جميع الناس " علمه البيان " النطق والكتابة والفهم والإفهام ، حتى عرف ما يقول وما يقال له .وقال ابن كيسان " : خلق الإنسان " يعني : محمدا - صلى الله عليه وسلم " - علمه البيان " ... لأنه كان يبين عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين6

---

1 - سورة الرحمن الآية 1-2-3-

2 - سورة الفاتحة الاية 1-2

3 - سورة البقرة الاية 163

4 - مسلم ، صحيح مسلم ،بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ ، ج 4 ، رقم 2677 ، ص 2063 تح أحمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، 1991

5 - الترمذي، سنن الترمذي ، باب 66 بدون اسم ، ج 5 ، برقم 3478 ، ص 394 ،تح بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، د ط ، 1998م

6 - البغوي الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل ، تح عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1 ، 1420هـ ج 4 ، ص 330

2 ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾ (الرحمن3)[1]

وقوله-تبارك وتعالى :- الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ ذكر و دعوة تبصر إلى نعمة الشمس و القمر التي لا يمكن أن يجحدهما جاحد و كلاهما مفيدتان لعالم الجن و الانس

"بحُسْبانٍ يعني بهما تحسب الأوقات والآجال لولا الليل والنهار الشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئاً. وقال الضحاك : يجريان بقدر، والحسبان يكون مصدر حسبت حساباً وحسباناً، مثل الغفران والرجحان والنقصان..."[2]

3﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾(الرحمن 9) 3 يذكر الله هنا نعمة الفاكهة ونعمة النخيل فيها فاكهة أي : مختلفة الألوان و الطعوم والروائح ، والنخل ذات الأكمام أفرده بالذكر لشرفه ونفعه ، رطبا ويابسا . والأكمام - قال ابن جريج عن ابن عباس : هي أوعية الطلع ، وهو الذي يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود ، فيكون بسرا ثم رطبا ، ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواؤه [4]

قال الامام الطبري كلاما فيه ترجيح :و أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكممة في ليفها، وطلعها متكمم في جُفّهِ، ولم يخصص الله الخبر عنها بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جفه، بل عمّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام.والصواب أن يقال: عني بذلك ذات ليف، وهي به مُتَكَممة وذات طَلَعْ هو في جُفّه متكمّمٌ فيُعَمَّم، كما عَمَّ جلّ ثناؤه.[5]

---

1 سورة الرحمن الآية 3

2 البغوي الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل ، ج 4 ، ص 331

3 سورة الرحمن الاية 9

4 ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج 6 ، ص 285

5 الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 2000م ، ج 22 ، ص 17

4﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ (الرحمن 10) 1

انعم الله على عباده بنعم و أرزاق بأشكال مختلفة منها ما هو في شكل حبوب و هو المذكور في هذه الآية و جعل الله له رائحة طيبة

والحب ذو العصف : هو الحب الذي لنباته سنابل ولها ورق وقصب فيصير تبنا ، وذلك الورق والقصب هو العصف ، أي الذي تعصفه الرياح وهذا وصف لحب الشعير والحنطة و بهما قوام حياة معظم الناس وكذلك ما أشبههما 2

و قال بعض المفسرين : الحب ذو العصف : أراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الأرض3

5﴿ ربُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ (الرحمن 15) 4 هذه الاية جملة اسمية مبتدأها محذوف تقديره "هو" أو "الله" و دلت على إثبات ربوبية الله لكل مكان و منها المشارق و المغارب ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ يَعْنِي مَشْرِقَيِ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، وَمَغْرِبَيِ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ ﴾ (الْمَعَارِجِ: 40) 5، وَذَلِكَ بِاخْتِلَافِ مَطَالِعِ الشَّمْسِ وَتَنَقُّلِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبُرُوزِهَا مِنْهُ إِلَى النَّاسِ6

و في الآية إشارة الى وجوب انتباه افراد عالم الجن و الإنس الى المنعم الواحد الدالة نعمه عليه الذي لا شريك له و هو رب المشرقين و المغربين فأينما تذهبون فهو ربكم و لا إله لكم غيره

---

1 - سورة الرحمن الآية 10

2 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 242

3 - ابن جزي محمَّد بن أحمد الكلبي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 1995 ، ج 7 ، ص 443

4 - سورة الرحمن الآية 15

5 - سورة المعارج الآية 40

6 - ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج 6 ، ص 286

6 ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ (الرحمن 18) 1

فصل سبحانه بين الماء العذب و الماء المالح فلا يختلطان و هذه نعمة أخرى من الله سبحانه تخفى على الكثير ذكر ذلك بجملة اسمية تفيد ثبات ذلك مهما طالت العصور يعنيبينهما حاجز و بعدٌ، لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب، وما بين الدنيا والآخرة برزخ. 2.

7 ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ (الرحمن 22)3

ووصفت الجواري بأنها كالأعلام ، أي الجبال وصفا يفيد تعظيم شأنها في صنعها ، والمقتضي عظم المنة بها لأن السفن أمكن لحمل العدد الكثير من الناس والمتاع 4

"وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأعْلامِ " يعني السفن.وقوله :كالأعْلام كالجبال، شبَّه السفن بالجبال، والعرب تسمي كل جبل طويل علما، ومنه قول جرير:إذا قَطَعْنا عَلَما بَدَا عَلَمُ. 5

---

1 - سورة الرحمن الآية 18

2 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 22 ، ص 30

3 - سورة الرحمن الآية 22

4 - محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،ج 27 ،ص251

5 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 22 ، ص 211

المطلب الثاني : الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين :

1 ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (الرحمن 24) 1 جملية اسمية المسند إليه فيها كل و المسند فان اسم منقوص و علامة رفعه مقدرة و دلالتها إعلام عالم الجن و الإنس بأن كل موجود على وجه هذه الأرض مصيره إلى فناء .

لما كان قوله:﴿ وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ (الرحمن 22)2 مؤذنا بنعمة إيجاد أسباب النجاة من الهلاك وأسباب السعي لتحصيل ما به إقامة العيش إذ يسر للناس السفن ...أتبعه بالموعظة بأن هذا لا يحول بين الناس وبين ما قدره الله لهم من الفناء ،وفائدة هذا أن لا ينسوا الاستعداد للحياة الباقية بفعل الصالحات .3

2﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ (الرحمن **27)4** كل يوم هو في شأن. وهذا الوجود الذي لا تعرف له حدود، كله منوط بقدره، متعلق بمشيئته، وهو قائم بتدبيره. هذا التدبير الذي يتناول الوجود كله جملة ويتناول كل فرد فيه على حدة ويتناول كل عضو وكل خلية وكل ذرة. ويعطي كل شيء خلقه، كما يعطيه وظيفته، ثم يلحظه وهو يؤدي وظيفته.5

3 ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (الرحمن 36) 6

تذكر هذه الآية الكريمة أن السماء ستنشق يوم القيامة، فتصير وردة كالدهان .وقوله} :وَرْدَةً :{أي حمراء كلون الورد، وقوله} كَالدِّهَانِ :{فيه قولان معروفان للعلماء : الأول منها: أن الدهان هو الجلد الأحمر، وعليه فالمعنى أنها تصير وردة متصفة بلون الورد مشابهة للجلد الأحمر في لونه والثاني: أن الدهان هو ما يدهن به، وعليه، فالدهان، قيل: هو جمع دهن، وقيل: هو مفرد، لأن العرب تسمى ما يدهن به دهاناً، وهو مفرد7

---

1 - سورة الرحمن الآية 24

2 - سورة الرحمن الآية 22

3 - محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،ج 27 ص 253

4 - سورة الرحمن الآية **27**

5 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3455

6 - سورة الرحمن الآية 36

7 - الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار ، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، دار الهدي النبوي . المنصورة . مصر ، ط1 ، 2005 ; ؛ م 7 ص 1445

" كانت وَرْدَةً كَالدِّهَانِ" التشبيه بالدهن ليس في اللون بل في الذوبان و هو أن الدهن المذاب ينصب انصبابة واحدة ويذوب دفعة. فتكون حركة الدهن بعد الذوبان أسرع من حركة غيره ، (وانشقاق السماء) أعظم من إرسال الشواظ على الإنس والجن ، فكأنه تعالى ذكر أولا ما يخاف منه الإنسان ، ثم ذكر ما يخاف منه كل واحد ممن له إدراك من الجن والإنس والملك حيث تخلو أماكنهم بالشق ومساكن الجن والإنس بالخراب 1

4 ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (الرحمن42)2

حينما تقف الخلائق أمام رب العالمين يوم القيامة يقول الله لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون على وجه التقريع والتوبيخ و العذاب النفسي

(هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا يقال لهم عند الأخذ بالنواصي والأقدام؟ فقيل: يقال لهم تقريعاً وتوبيخاً هذه جهنم التي تشاهدونها، وتنظرون إليها مع أنكم كنتم تكذبون 3

المطلب الثالث : الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان

1 ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ** ﴾(الرحمن 45)4 يمعن الله في الجزاء لأنه ذو الفضل العظيم و يذكر لعباده هذا الجزاء الغزير – جنتان - ليخافوه و يخافوا الوقوف بين يديه في قوله تعالى : يقول الامم الطبري ولمن خاف مقام ربه فيه مسألتان

الأولى : لما ذكر أحوال أهل النار ذكر ما أعد لمن خاف قيام ربه عليه أي إشرافه واطلاعه عليه ، بيانه قوله تعالى : أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت . وقال مجاهد وإبراهيم النخعي : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه. وقال محمد بن علي الترمذي : جنة لخوفه من ربه ، وجنة لتركه شهوته. جنتان أي لمن خاف جنتان على حدة ، فلكل خائف جنتان. 5

---

1 - الرازي محمد فخر الدين ، مفاتيح الغيب ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981،جزء 29 ، ص 104

2 - سورة الرحمن الآية 42

3 - القنوجي محمد صديق حسن خان ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية . بيروت ، 1992م ، د ط . ج 13 ، ص 335

4 - سورة الرحمن الآية 45

5 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 23 ص 56

وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منها شيء إلا يهتز نغمة وخضرة ، قرارها ثابت وشجرها ثابت [1]

وقال الضحاك : شرب ابوبكر الصيق ذات يوم لبنا على ظمإ فأعجبه ، فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل فاستقاءه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، فقال : رحمك الله لقد أنزلت فيك آية وتلا عليه هذه الآية [2].

و إن كانت مناسبتها هذه القصة لسيدنا أبي بكر الصديق الا انه يبقى حكمها عام لكل من خاف مقام ربه و اتقاه كما قال الإمام بن كثير: "والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره [3]

يقول الله تعالى :﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ﴾ بين يدي الله يوم القيامة ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾ (النازعات: 39)[4] و لم يطغ ولا آثر الحياة الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله واجتنب محارمه، فله يوم القيامة عند ربه جنتان، كما قال البخاري : حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال» :جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) [5]

---

1 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 17 ص 177

2 - المصدر نفسه ص 177

3 ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج 6 ص 291

4 سورة النازعات الآية 40

5 ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج 6 ص 291

2 ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (الرحمن 49) 1 هذه الجملة الاسمية الرابعة عشرة في سورة الرحمن و هي تذكر أحد أوصاف هاتين الجنتين بأن فيهما عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :تَجْرِيَانِ مَاءً بِالزِّيَادَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ .وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَالْحَسَنِ :تَجْرِيَانِ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ، إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ التَّسْنِيمُ وَالْأُخْرَى السَّلْسَبِيلُ. 2

و قال السيد بن كثير تجريان أي تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان فتثمر من جميع الألوان 3

و لأن الإنسان بطبعه يحب الماء الذي يجري و تبتهج له نفسه و تفرح أكرمه الله بذلك في الجنة و خصص ذلك لمن خاف مقام ربه في الدنيا بالشعور بمراقبته وخاف في الآخرة المقام بين يديه

و قال بن شهاب الدين الآلوسي في تفسره ، (فيهما) أي في كل واحدة منهما (عينان تجريان) حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل، وهذا أيضاً صفة أخرى للجنتين قال الحسن: إحداهما السلسبيل والأخرى التسنيم، وقال عطية: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين، قيل: كل واحدة منهما مثل الدنيا أضعافاً مضاعفة، حصاهما الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الأذفر وحافتاهما الزعفران.

و أوررد قول أبو بكر الوراق: تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل، فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما، وإن علا مكانه، كما تصعد المياه في الأشجار في كل غصن منها، وإن زاد علوها 4

3 ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (الرحمن 51) 5

هذا مما أعده الله لمن خاف مقام ربه في الجنتين و عبر عن ذلك بجملة اسمية لتفيد الثبات و الخلود و لتتناسق مع وعده سبحانه لأهل الجنة بانهم خالدون فيها

---

1 - سورة الرحمن الآية 49

2 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 17 ، ص 179

3 ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج 6 ، ص 292

4 الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 27 ، ص 117

5 سورة الرحمن الآية 51

و النعيم خالد لهم و الانسان يحب الفواكه و تنوعها فلذلك أعد الله لمن أطاعه و خافه الفواكه ؛ من كل صنف نوعين ليشتاق إلى جنته و ليبادر الى مخافته

قال الشيخ الشوكاني فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ هَذَا صِفَةٌ ثَالِثَةٌ لِجَنَّتَانِ، وَالزَّوْجَانِ: الصِّنْفَانِ وَالنَّوْعَانِ، وَالْمَعْنَى: أَنْ فِي الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ يُتَفَكَّهُ بِهِ ضَرْبَيْنِ يُسْتَلَذُّ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ، قِيلَ: أَحَدُ الصِّنْفَيْنِ رَطْبٌ وَالْآخَرُ يَابِسٌ، لَا يَقْصُرُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فِي الْفَضْلِ وَالطِّيبِ 1

و هنا وجهة نظر هامة أوردها الشيخ الرازي فقال : إن قيل أَوْصافٌ لِلْجَنَّتَيْنِ المَذْكُورَتَيْنِ ما الفائِدَةُ في فَصْلِ بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ بِقَوْلِهِ تَعالى :﴿فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ثَلاثَ مَرّاتٍ مَعَ أنَّهُ في ذِكْرِ العَذابِ ما فَصَلَ بَيْنَ كَلامَيْنِ بِها حَيْثُ قالَ :﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ﴾ (الرحمن 33) 2 مَعَ أنَّ إرْسالَ نُحاسٍ غَيْرُ إرْسالِ شُواظٍ، نَقُولُ: فِيهِ تَغْلِيبُ جانَبِ الرَّحْمَةِ، فَإنَّ آياتِ العَذابِ سَرَدَها سَرْدًا وذَكَرَها جُمْلَةً لِيُقْصِرَ ذِكْرَها، والثَّوابُ ذَكَرَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، لِأنَّ ذِكْرَهُ يَطِيبُ لِلسّامِعِ فَقالَ بِالفَصْلِ وتَكْرارِ عَوْدِ الضَّمِيرِ إلى الجِنْسِ بِقَوْلِهِ :﴿فِيهِما عَيْنانِ﴾، ﴿فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ﴾ لِأنَّ إعادَةَ ذِكْرِ المَحْبُوبِ مَحْبُوبٌ، والتَّطْوِيلُ بِذِكْرِ اللَّذّاتِ مُسْتَحْسَنٌ.3

---

1. الشوكاني مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ، فتح القدير ، تح يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ط4 ، 2007 ، ج5 ، ص 167.
2. سورة الرحمن الآية 33
3. الرازي محمد فخر الدين ، مفاتيح الغيب،ج 29 ،ص 125-126

4 ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ (الرحمن 53) 1

هذه الآية يصف الله سبحانه فيها الأفرشة التي أعدها الله لمن خافوا مقام ربهم و بأن لهم جنتين يتنعمون فيها و لتمام راحتهم يكونون فيها متكئين و لا يتكئ إلا من تمت راحته و سعادته

" عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ "يقول تعالى ذكره : بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج، والإستبرق عند العرب: ما غلظ من الديباج وخشن....و قال ابن مسعود في قوله :فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ قال: قد أخبرتم بالبطائن، فكيف لو أخبرتم بالظواهر؟.2

أعطوا الجنان واستقروا بها واتكئوا على فرش ثم أطلق الفراش على السرير المرتفع على الأرض بسوق لأنه يوضع عليه ما شأنه أن يفرش على الأرض تسمية باسم ما جعل فيه ، ولذلك ورد ذكره في سورة الواقعة في قوله ﴿على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين﴾ وفي سورة الصافات ﴿على سرر متقابلين ﴾ والاتكاء : جلسة أهل الترف المخدومين لأنها جلسة راحة وعدم احتياج إلى النهوض للتناول ونحوه 3

والبطائن : جمع بطانة بكسر الباء وهي مشتقة من البطن ضد الظهر من كل شيء ، وهو هنا مجاز عن الأسفل . يقال للجهة السفلى : بطن ، وللجهة العليا ظهر ، فيقال : بطنت ثوبي بآخر إذا جعل تحت ثوبه آخر ، فبطانة الثوب داخله وما لا يبدو منه ، وضد البطانة الظهارة بكسر الظاء 4

1 -سورة الرحمن الآية 53

2 -الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 23 ، ص 57

3 -محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 270

4 -المصدر نفسه ج 28 ، ص 270

5 ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن53) 1 جنى مسند إليه (مبتدأ)، دان مسند(خبرها) ، يذكر الله سبحانه ما في هذين الجنتين من نعم و هنا يذكر نعمة قرب ثمار أشجار هذين الجنتين ممن سكنها

يقول الامام الطبري ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يقول: وثمر الجنتين الذي يجتني قريب منهم، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها، لاجتناء ثمرها، ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء.حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة) وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (قال: لا يردّ يده بعد ولا شوك....و عن ابن عباس، قوله : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) يقول : ثمارها دانية.2

أنعم الله على عباده الذين خافوا مقامه بأن أبعد عنهم التعب فلا يتعبون في الحصول على نعيم الجنة عند الاكل من الثمار بل ثمارها قريبة منهم و ليس عالية مما يزيدهم في التنعم

6 ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ (الرحمن 55) 3 لما وصف الله حالة هؤلاء الذين أنعم عليهم بجنتين و بأنهم متكئين على فرش ذكر ماذا يوجد في هذه الفرش فقال ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ و هن زوجاتهم من حور العين ف " الضمير فيهن عائد إلى فرش وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنس بالنساء عن ما في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش ، ليكون ذكر الفرش مناسبا للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش وليجيء هذا الضمير مفيدا معنى كثيرا من لفظ قليل ، وذلك من خصائص الترتيب من هذا التركيب ف ﴿ قاصرات الطرف﴾ كائنة في الجنة وكائنة على الفرش مع أزواجهن4 قال تعالى: ﴿ وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا﴾ (الواقعة38) 5.

---

1 - سورة الرحمن الآية 53

2 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 23 ، ص 57

3 - سورة الرحمن الآية 55

4 - محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير،ج 27 ، ص 253

5 - سورة الواقعة الآية 38

7﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ (الرحمن 57)[1]

يشبه الله الزوجات بهذه الجملة الاسمية بأفضل الجواهر لتقريب المعنى و توسعته

" وهَذا التَّشْبِيهُ فِيهِ وجْهانِ:أحَدُهُما: تَشْبِيهٌ بِصَفائِهِما وثانِيهِما: بِحُسْنِ بَياضِ اللُّؤْلُؤِ وحُمْرَةِ الياقُوتِ، والمَرْجانُ صِغارُ اللُّؤْلُؤِ وهي أشَدُّ بَياضًا وضِياءً مِنَ الكِبارِ بِكَثِيرٍ، فَإنْ قُلْنا: إنَّ التَّشْبِيهَ لِبَيانِ صَفائِهِنَّ، فَنَقُولُ: فِيهِ لَطِيفَةٌ هي أنَّ قَوْلَهُ تَعالى :﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ إشارَةٌ إلى خُلُوصِهِنَّ عَنِ القَبائِحِ، وقَوْلَهُ :﴿كَأنَّهُنَّ الياقُوتُ والمَرْجانُ﴾ إشارَةٌ إلى صَفائِهِنَّ في الجَنَّةِ، فَأوَّلُ ما بَدَأ بِالعَقْلِيّاتِ وخَتَمَ بِالحِسِّيّاتِ، كَما قُلْنا: إنَّ التَّشْبِيهَ لِبَيانِ مُشابَهَةِ جِسْمِهِنَّ بِالياقُوتِ والمَرْجانِ في الحُمْرَةِ والبَياضِ، فَكَذَلِكَ القَوْلُ فِيهِ حَيْثُ قَدَّمَ بَيانَ العِفَّةِ عَلى بَيانِ الحُسْنِ ولا يَبْعُدُ أنْ يُقالَ: هو مُؤَكِّدٌ لِما مَضى لِأنَّهُنَّ لَمّا كُنَّ قاصِراتِ الطَّرْفِ مُمْتَنِعاتٍ عَنِ الِاجْتِماعِ بِالإنْسِ والجِنِّ لَمْ يُطْمَثْنَ فَهُنَّ كالياقُوتِ الَّذِي يَكُونُ في مَعْدِنِهِ والمَرْجانِ المَصُونِ في صَدَفِهِ لا يَكُونُ قَدْ مَسَّتهُ يَدُ لامِسٍ.[2]

8﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ (الرحمن 59)[3] يعني لابد أن يكون جزاء الاحسان إحسانا، و المحسن يجازى بإحسان

ورد في كتب التفاسير لهذه الآية و التي هي جملة إسمية :﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ : هذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها، والمعنى ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة،... قال عكرمة: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة.[4]

---

1 - سورة الرحمن الآية 57

2 - الرازي محمد فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، جزء 29، ص 105

3 - سورة الرحمن الآية 59

4 - الشوكاني محمد بن علي ، فتح القدير ، ج 1 ، ص 1439

9 ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن 61)1 أي ومن دون تينك الجنتين الموصوفتين بالصفات المتقدمة جنتان أخريان لمن دون أصحاب الجنتين السابقتين من أهل الجنة ، ومعنى من دونهما : أي هما أقرب منهما وأدنى إلى العرش ، و **قال مقاتل** الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم ، والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى 2

وقد ورد في الحديث : « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» 3

و قال الشيخ السعدي :"مدهامتان " هذا وصف تابع ل "جنتان" و معناها سوداوان من شدة الخضرة التي هي أثر الري 4

9 ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن 65)5

و نضاختان : (فوارتان بالماء ، والنضخ بخاء معجمة في آخره أقوى من النضح بالحاء المهملة الذي هو الرش. وقد وصف (العينان) هنا بغير ما وصف به (العينان) بالجنتين المذكورتين ، فقيل : هما صنفان مختلفان في أوصاف الحسن يشير اختلافهما إلى أن هاتين الجنتين دون الأولين في المحاسن ولذلك جاء هنا فيهما فاكهة ونخل ورمان ، وجاء فيما تقدم فيهما من كل فاكهة زوجان . وقيل : الوصفان سواء ، وعليه فالمخالفة بين الصنفين من الأوصاف تفنن. 6

قال الحسن ، ومجاهد : تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر و الكافور في دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر.7

---

1 - سورة الرحمن الآية 61

2 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 23 ، ص 57

3 - البخاري ، صحيح البخاري ، باب : قوله : "ومن دونهما جنتان"،ج 6، رقم 4878 ،ص 145 و رواه مسلم برقم 180، وأحمد برقم 19682

4 - السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ج1 ، ص 831

5 - سورة الرحمن الآية 65

6 - محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص272

7 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 17 ، ص 169

10 ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن 67) 1 يعدد الله النعم التي أعدها لعباده في جنان الخلد ليستبشروا و يشكروا و يزيدوا طاعة له و قربا منه. و في هذه الآية يصف الأزواج "فقال فيهما فاكه و نخل رمان عطف " نخل ورمان " على فاكهة من باب عطف الجزئي على الكلي تنويها ببعض (فضائل) أفراد الجنتين كما قال تعالى" ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكائل﴾ (البقرة 97)2. فإن قلت : لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران، كقوله تعالى وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه. ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله: إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا: لم يحنث، وخالفه صاحباه 3

11 ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ (الرحمن 69) 4 و هذه آخر جملة اسمية في سورة الرحمن يصف الله تعالى في الجنتين من الخيرات و هي الآية رقم 70 و العدد سبعون عند العرب هو العدد الدال على الكثرة المذكور في كقوله تعالى " ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾" (التوبة 81) 5

"ضمير فيهن عائد إلى الجنات الأربع الجنتين الأوليين والجنتين اللتين من دونهما فيجوز أن يكون لصاحب الجنتين الأوليين جنتان أخريان فصارت له أربع جنات . ويجوز أن يكون توزيعا على من خافوا ربهم " 6

و (خيرات) صفة لمحذوف يناسب صيغة الوصف ، أي : نساء خيرات ، وخيرات مخفف من خيرات بتشديد الياء .. وخفف في الآية طلبا لخفة اللفظ بما أتبع به و من وصف حسان الذي هو جمع حسناء ومعنى " خيرات " أنهن فاضلات النفس كرائم الأخلاق 7

---

1 - سورة الرحمن الآية 67

2 - سورة البقرة الآية 97

3 - الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف ، تح عادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة العبيكان ،د ط ، د ت المجلد 4 ، ص 453 و صاحبا أبي حنيفة المقصود بهما محمد بن الحسن الشيباني وزفر بن الهذيل

4 سورة الرحمن الآية 69

5 سورة التوبة الآية 81

6 محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير،ج 27 ، ص272

7 -السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ، ج 27 ، ص 534

وقد قيل : أن خيرات جمع خير والمعنى ذوات خير . وقيل : مختارات . قال الترمذي : فالخيرات ما أختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره ، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين . ثم قال " : حسان "فوصفهن بالحسن فإذا وصف خالق الحسن شيئا بالحسن فانظر ما هناك.[1]

12 ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ (الرحمن 71)[2] هذه الآية الكريمة و إن لم تكن جملة اسمية بالمعنى النحوي أي لا تتضمن مبدأ و خبر إلا اننا رأينا إلحاقها بالجملة الاسمية التي قبلها لأنها تابعة لها و هي شرح لها ﴿خيرات حسان﴾ و ليس بها فعل

و حور تعرب" بدل من «خيرات» اي فيهن نساء حور مخدرات اي مصونات في خيامهن"[3]

حور {أي ذوات أعين شديدة سواد السواد وشديدة بياض البياض...مقصورات: أي على أزواجهن ومحبوسات، صيانة عن التبذل ، فهو كناية عن عظمتهن. في الخيام : التي هي من الدر المجوف الشفاف جزاء لمن قصر نفسه عن الله فكف جوارحه عن الزلات ، وصان قلبه عن الغفلات [4]

﴿ حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ الحور جمع حوراء والمقصورات المحجوبات، لأن النساء يمدحن بملازمة البيوت ويذممن بكثرة الخروج، والخيام هي البيوت التي من الخشب والحشيش ونحو ذلك، وخيام الجنة من اللؤلؤ [5]

---

1 - الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 17 ، ص 187

2 - سورة الرحمن الآية 71

3 - بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، دار الفكر للنشر و التوزيع، د ت ، د ط ،د ت ،ج 11 ، ص 345

4 - البقاعي، برهان الدين نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، دط ، دت ،ج 19 ، ص 190

5 - ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل ،تح علي بن حمد الصالحي ، دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة ط 1، 218 ، ج 4 ، ص 278-279

13 ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن 75)1

هذه الاية ليست جملة اسمية بالمفهم النحوي لكنها ليست فعلية فألحقناها بالدراسة لأنها تابعة للجملة السابقة

في الجنتين الأولين متكئين اصحابها على فرش بطائنها من استبرق و اصحاب هذين الجنتين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان

و الرفرف البسط ، وقيل الوسائد وقيل رياض الجنة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسان﴾ العبقري الطنافس، وقيل الزرابي ، وقيل الديباج الغليظ ، وهو منسوب إلى عبقري وتزعم العرب أنه بلد الجن فإذا أعجبتها شيء نسبته إليه 2

و دلالة هذة الاية تشير الى تنعم أصحاب هذين الجنتين مثل أصحاب الجنتين السابقتين و بأنهم في تمام السعادة و الطمأنية و الراحة و الأنس و النعيم الى درجة أنهم يتكئون- إذ لا يتكئ الا من كان في تمام السعادة و الاطمئنان كما أسلفنا – متكئون على ما أنعم الله به عليهم من الفراش و البساط الذي لا يمكن وصفه بتعبير بشري

---

1 - سورة الرحمن الآية 75

2 - ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل ،ج 2، ص 332

خلاصة الفصل الأول

دلت هذه الآيات الواردة في شكل جمل اسمية على ثبات ما أخبر الله سبحانه به و ثبات رحمة الله تعالى لعبادة ، ذكرت هي الأولى لأن رحمته سبقت غضبه فعلم الله الانسان القرآن و أول من علمه القرآن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم و علم الانسان الكلام و البيان فهو يتكلم بأي لغة شاء و يعرب عما في نيته بأي أسلوب كان و سخر له الشمس و القمر اللتين تسيران بحساب دقيق لمنافع الناس .

و أشار الى سجود الأعشاب و الأشجار ليذكر الانسان بوجوب السجود لله و الانقياد له شكرا له لما اغدق به من نعم لا تحصى و لا تعد .

ثم ذكر الله نعمه و آلائه التي أنعم بها على عباده في الدنيا و في الآخرة :التي في الدنيا منها الفواكه المتنوعة و النخيل و الحبوب ذوات الرائحة الطيبة بأنها كلها من رب العالمين و سخر لهم البحر و أودع فيها آيات معجزة تحير العقول مثل الحاجز الموجود بين مياه البحر المالح و البحر الذب بانهما لا تختلط مياههما و هما بهذا مطيعان لله كما خلقهما و في هذا إشارة للإنسان ألا يبغي و لا يعتدي و لا يظلم كما أن البحران لا يبغيان

و السفن العظيمة كالجبال التي تسير فوق مياه البحار هي من تسخير الله للانسان و أن النعم العظيمة لا تحول بين الخلق و فنائهم فكل المخلوقين كتب الله عليهم الفناء و البقاء لله الوارث

و ذكر مصير المجرمين الذين لم يعترفوا بنعم الله بأن مصيرهم إلى جهنم و يقال لهم على سبيل التوبيخ و العذاب النفسي ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (الرحمن42)1

و ذكر سبحانه نعمه و آلاءه التي أعدها الله في الآخرة لمن خافه بأنها جنتان و من دونهما جنتان أعد الله فيهما من الخيرات ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر يتكئون فيها لتمام سعادتهم على أفرشة و سرر و الفواكه قريبة منهم و زوجات في صورة لا يمكن لإنسان ان يصفها إلا بما وصفها الله سبحانه فلذلك وجب على العبد أن يقول بعد أن يعترف بالنعم و يشكرها تبارك اسم ربنا ذي الجلال و الاكرام

---

1 - سورة الرحمن الآية 42

الفصل الثاني

التصوير الفني في سورة الرحمن

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني

المطلب الأول : معنى التصوير لغة

المطلب الثاني : معنى كلمة فني لغة

المطلب الثالث: تعريف المعنى المركب : التصوير الفني

المبحث الثاني :التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الآول : تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الثاني :وسائل التصوير الفني

المطلب الثالث : أهمية التصوير الفني

المبحث الثالث : التصوير الفني من خلال الجمل الاسمية في سورة الرحمن

المطلب الأول : في الآيات التي تتحدث عن تسخير الشمس و القمر و الأرض للإنسان

المطلب الثاني : في الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين

المطلب الثالث : في الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان

المبحث الرابع : أثر التصوير الفني في معاني الآيات

المطلب الأول : أثره في معاني آيات تعليم القرآن و البيان تسخير الكون للإنسان :

المطلب االثاني : أثره في معاني آيات الفناء

المطلب الثالث : أثره في معاني آيات وصف الجنات

خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثاني : التصوير الفني في سورة الرحمن

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني

المطلب الأول : معنى التصوير لغة

صور يصور تصويرا، وصور الشيء إذ جعل له صورة مجسمة ؛ وقد يطلق على الرسم أيضا فيقال صور الشيء إذ رسمه. و يقال كذلك التصوير أخذ مناظر و نقلها و المصور اسم من أسماء الله ، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها ،على اختلافها و كثرتها كقوله تعالى:﴿ في أي صورة ما شاء ركبك﴾ (الانفطار 8) 1
والجمع صور وصور وصور ، وقد صوره فتصور2
و الصورة في الشكل ، والجمع صور ، وقد صوره فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل. التصوير مص. صَوَّرَ ننقول "يَجْرِي تَصْوِيرُ فِلْمٍ فِي السَّاحَةِ العُمُومِيَّةِ": أي أَخْذُ مَنَاظِرِهِ بِآلَاتِ التَّصْوِيرِ، نَقْلُ تَمْثِيلِ الْمُمَثِّلِينَ. "كَانَ يَحْمِلُ مَعَهُ آلَةَ التَّصْوِيرِ لأَخْذِ صُوَرٍ لِلذِّكْرَى": آلَةُ الْتِقَاطِ الصُّوَرِ. و "أَنْهَى تَصْوِيرَ وَثَائِقِهِ": أَخْذُ صُوَرٍ لَهَا، أَيْ نُسَخٍ لَهَا. و التَّصْوِيرُ الفُوتوغْرَافِيُّ و التَّصْوِيرُ الشَّمْسِيُّ و التَّصْوِيرُ الزَّيْتِيُّ و التَّصْوِيرُ بِالأَشِعَّة."3
كل هذه من أنواع التصوير

قال ابن الأثير : الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته ، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته.4

---

1 - سورة الانفطار الآية 8

2 - ابن منظور : لسان العرب - دار لسان العرب- بيروت لبنان - مادة ص.و.ر. - د.ت – ج 8 ص 304

3 - المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 304

4 - المصدر نفسه ،ج 8 ، ص 304

المطلب الثاني : معنى كلمة فني لغة :

فنن : الفن : واحد الفنون وهي الأنواع ، والفن : الحال . والفن : الضرب من الشيء ، والجمع أفنان وفنون ، وهو الأفنون . يقال : رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال ؛ وأنشد:

قد لبست الدهر من أفنانه كل فن ناعم منه حبر

والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن ، والتفنن فعلك . ورجل مفن : يأتي بالعجائب [1] وبالتالي فالأمر الفني ما كان على غير مثال سابق نقول تفنن و ابدع أي اتى بما لم يستطع ان يأتي به الآخرون

المطلب الثالث: تعريف المعنى المركب : التصوير الفني

التصوير الفني في أدق معانيه وأوضحها هو ذلك النوع من التعبير الذي تستثار فيه جميع إمكانات اللغة وطاقاتها على جميع مستوياتها التعبيرية لتعبِّر عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس والرؤى بطريقة تصويرية بارعة تتأنق فيها الألفاظ والتراكيب لتقرِّب تلك المعاني والأفكار والمشاعر إلى النفس بعرضها في صورة ملموسة يسهل تصورها [2]

أو التصوير الفني هو استعمال الوسائل البلاغية التي تجعل المتلقي يتأثر (فتحصل له حالة كالدغدغة النفسية فلأجل هذا كان التعبير عن المعاني بالعبارات المجازية ألذ من التعبير عنها بالألفاظ الحقيقية [3]

---

1 - بن منظور - لسان العرب ،ج 11 ، ص 231

2 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط 17 ، د ت ، ص 36

3 - د. جابر عصفور ، الصورة الفنية عند في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ط3 . 1992 ، ص 32

و يقول سيد قطب : التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني،والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة..... حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات ، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ، ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض، وحادث يقع، فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة من الموقف، المتساوقة مع الحوادث، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة ، فتنم عن الأحاسيس المضمرة.1

إذن فالتصوير الفني تعبير بالصورة الحسية المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية.

---

1 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص 36

المبحث الثاني :التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الآول : تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم حين يخاطب العقلاء، إنما يخاطب فيهم عقولهم، كما يثير فيهم مشاعرهم وأحاسيسهم، بأسلوبه الفذ، وبيانه المعجز، وموسيقاه الساحرة، فيجعل المخاطب يتخيل المعنى المجرد صورة ناطقة يتحسس فيها الحركة والحياة وإذا كان التصوير تثبيتا للظل الصامت، أو مجموعة خطوط وألوان متجمعة، تضع أمام الرائي لوحة قد تثير في ذهنه معنى من المعاني، أو تنقل إلى مخيلته مشهدا من المشاهد، فإن التصوير القرآني أوسع من هذا بكثير :فهو تحويل الحروف الصوتية الجامدة إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة، حسب الحاجة والطلب، لتحيل- بدورها- المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل. وهو- كما يقول صاحب كتاب التصوير الفني في القرآن- تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل .وكذلك :هو تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة.[1]

---

1 - مصطفى ديب البغا محيي الدين ، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب – دمشق ،ط2 ، 1998 ، ص 169-170

المطلب الثاني :وسائل التصوير الفني:

للتصوير الفني وسائل قريبة و بعيدة

أولا الوسائل القريبة :

و هي تلك القواعد التي استخلصت واستنبطت من أسلوب التصوير القرآني، و وضع عليها العلماء علم البيان من استعارة وتشبيه، ومجاز مرسل وتمثيل. واقرأ إن شئت قوله تعالى : ﴿ نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: 221)1 وقوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: 6) 2..3 فالنساء شبهن بالحرث في الاية الاولى و استعملت فيها وسيلة الاستعارة و في الآية الثاينة شبه القوم بأعجاز النخل الفارغة و استعملت فيها وسيلة التشبيه

ثانيا : الوسائل البعيدة :

وهي ذاك التناسق الفني الذي يبلغ الذورة في التصوير، بتخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وينشأ عنه إيقاع موسيقي رفيع، مع تسلسل معنوي بين الأغراض في سياق الآيات، فتخرج الكلمة والجملة في قالب من اللفظ وطريقة الأداء يبث في الإحساس والخيال صورة مجسمة حية للمعنى ؛ على أنه ليس بمقدور الفكر الإنسان أن يقف على القاعدة التي يتم بها تصوير اللفظ القرآني للمعنى، ليتخذها ضابطا في صياغة الكلام.4

فلا يمكن للإنسان أن يحاول أن يحذو حذو القرآن الكريم في التصوير الفني لأنه عاجز عن ذلك و مهما أوتي من بلاغة ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء 88)5

---

1 - سورة البقرة الآية 221

2 - سورة الحاقة الآية 6

3 - مصطفى ديب البغا محي الدين ، الواضح في علوم القرآن ، ص 169-170

4 - المصدر نفسه ص 172- 173

5 - سورة لإسراء الآية 88

المطلب الثالث : أهمية التصوير الفني :

للتصوير الفني أهمية عظيمه في توسيع المعنى و في تأثيره على نفسية و تفكير المستمع أو القارئ

يقول سيد قطب : إن التصوير هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب الجميل. القاعدة الأساسية المتبعة في جميع الأغراض -فيما عدا غرض التشريع بطبيعة الحال -فليس البحث إذن عن صور تجمع وترتب. ولكن عن قاعدة تكشف وتبرز.1

الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه من خصوصية و تأثير.. و المجاز أفضل من الحقيقة ،لأنه يؤثر في المتلقي تأثيرا أشد من تأثير الحقيقة 2

وجدتني أشهد في نفسي مولد القرآن من جديد. لقد وجدته كما لم أعهده من قبل أبدًا. لقد كان القرآن جميلا في نفسي. نعم. ولكن جماله كان أجزاء وتفاريق. أما اليوم فهو عندي جملة موحدة، تقوم على قاعدة خاصة، قاعدة بها من التناسق العجيب ، ما لم أكن أحلم من قبل به، وما لا أظن أحدًا تصوره.و للتصور الفني في القرآن القدرة القادرة التي تصور بالألفاظ المجردة، ما تعجز عن تصويره الريشة الملونة، والعدسة المشخصة 3

---

1 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص 10

2 - د جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، ص 323 ، 324

3 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص 9

المبحث الثالث : **التصوير الفني من خلال الجمل الاسمية في سورة الرحمن**

تعرض الآيات التي تضمنت جملا اسمية في هذه السورة صورا فنية عجيبة تدهش القارئ و المستمع

المطلب الأول : في الآيات التي تتحدث عن تسخير الشمس و القمر و الأرض للإنسان :

1 ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ وَالنَّجۡمُ وَالشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (الرحمن 4) 1

يذكر الله سبحانه النعم المحيطة بالانسان و النافعة له وبأنها خاضعة لله و تمر بالذهن هذه الصورة الفنية الشمس ساجدة و القمر ساجد و النجم ساجد و الشجر ساجد

"الشمس هي أهم نجم بالنسبة لنا- نحن سكان الكوكب الأرضي الصغير، الذي يعيش هو وسكانه جميعا على ضوء الشمس وحرارتها وجاذبيتها". ...وكذلك القمر في حجمه وبعده عن الأرض. فلو كان أكبر من هذا لكان المد الذي يحدثه في بحار الأرض كافيا لغمرها بطوفان يعم كل ما عليها. 2

وحجم الشمس، ودرجة حرارتها، وبعدها عنا، وسيرها في فلكها. وكذلك حجم القمر وبعده ودورته..كلها محسوبة حسابا كامل الدقة بالقياس إلى آثارهما في حياة الأرض. وبالقياس إلى وضعهما في الفضاء مع النجوم والكواكب الأخرى3

---

1 - سورة الرحمن الآية 4

2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، د تح ، دار الشروق – بيروت ، ط10، 1982 ، ج 6 ،ص 3445

3 - المصدر نفسه ،ص 3448

2 ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾ (الرحمن 4)1

إن هذا الوجود مرتبط ارتباط العبودية والعبادة بمصدره الأول، وخالقه المبدع. والنجم والشجر نموذجان منه، يدلان على اتجاهه كله. وقد فسر بعضهم النجم بأنه النجم الذي في السماء. كما فسره بعضهم بأنه النبات الذي لا يستوي على سوقه . وسواء كان هذا أم كان ذاك فإن مدى الإشارة في النص واحد. ينتهي إلى حقيقة اتجاه هذا الكون وارتباطه.2

النجم و الشجر يسجدان اشارة الى ان العالم العلوي و السفلي كله خاضع لله يقول الله تعالى في آية أخرى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ. كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور 40)3

وتأمل هذه الحقيقة، ومتابعة الكون في عبادته وتسبيحه، مما يمنح القلب البشري متاعا عجيبا، وهو يشعر بكل ما حوله حيا يعاطفه ويتجه معه إلى خالقه وهو في وقفته بين أرواح الأشياء كلها، وهي تدب فيها جميعا، وتحيلها إخوانا له ورفقاء! إنها إشارة ذات أبعاد وآماد وأعماق..... 4

---

1 - سورة الرحمن الآية 4

2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ، ص3452

3 - سورة النور الآية 40

4 - المصدر نفسه ،ص 3445

3 ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ (الرحمن 10)1

آيات في ثلاث جمل اسمية ذكر الله سبحانه فيها نعم الفواكه و النخل و اسم صنف الحبوب الذي اتصف برائحته الطيبة

ترسم هذه الآية صورة فنية رائعة للإنسان و الجان و هو يتنعم و يتقلب في نعم الله في الأرض ؛ الفواكه الكثيرة و المتنوعة و النخل المغلف تمره بغلاف و الحبوب االكثيرة و الممتنوعة ذوات الروائح الطيبة و المختلفة و الفاكهة كل ما يتفكه به الانسان و النخل خص بالذكر لانه رزق و طعام و تعداد النعم إشارة الى وجوب ذكرها و الاعتراف بها و شكرها 4 و ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور ﴾ (سبأ 13)3

وعطف على الفاكهة النخل وهو شجر التمر وهو أهم شجر الفاكهة عند العرب الذين نزل القرآن فيهم ، وهو يثمر أصنافا من الفاكهة من رطب وبسر ومن تمر وهو فاكهة وقوت.
ووصف النخل ذات الأكمام وصف للتحسين فهو اعتبار بأطوار ثمر النخل ، وامتنان بجماله وحسنه كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فامتن بمنافعها وبحسن منظرها.
والأكمام : جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء ثمر النخلة ويقال له : الكفرى ، فليست الأكمام مما ينتفع به فتعين أن ذكرها مع النخل للتحسين. 4

هذه الفواكه و ثمار النخيل و جميع الحب يخضع لربوبية الله و هي من نعمه التي لا تحصى و **تعد** إنها صورة رائعة توحي للقارئ او المستمع أن كل ما في المشارق و المغارب هو تحت ربوبية الله فلا أحد و لا شيء يفلت من سلطانه و مشيئته

---

1 - سورة الرحمن الآية -10
2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3445
3 - سورة سبأ الآية 13
4 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير،ج 27 ، ص242

4﴿"رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ (الرحمن 15)1

"هذه الإشارة التي تملأ القلب بفيض غامر من الشعور بوجود الله، حيثما توجه، وحيثما تلفت، وحيثما امتد به النظر حوله في الآفاق.. فحيث الشروق وحيث الغروب هناك الله.. ربوبيته ومشيئته وسلطانه، ونوره وتوجيهه وهدايته"..2

وربوبية الله للمشرقين والمغربين، بعض آلائه في هذا الكون. ومن ثم يجيء التعقيب المعهود في السورة، بعد هذه اللفتة القصيرة: «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟» (الرحمن)3 والمشرقان والمغربان فوق أنهما من آيات الله هما من آلاء الله على الجن والإنس، بما يتحقق فيهما من الخير لسكان هذه الأرض جميعا. بل من أسباب الحياة التي تنشأ مع الشروق، وتحتاج كذلك إلى الغروب. ولو اختل أحدهما أو كلاهما لتعطلت أسباب الحياة..4 وفائدة هذا التكرير لان كل نعمة عدها لتكون تلك النعم حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان. 5

5 ﴿ببينهما بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ (18)... وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾ (الرحمن22) 6

تصور هذه الآيات لوحة فنية في منظر للمياه الملحة و العذبة و انه رغم أمواجها المتلاطمة لا تختلط في منظر معجز مبهر و تصور منظر البواخر العظيمة و رغم ضخامتها و ثقلها لا تغرق، و انها لله و هو المتصرف في أمرها و هي لمنافع البشر

يقول سيد قطب:" هذه المياه المسخرة لبني آدم و لعالم الجن من مالح وعذب و لا يختلطان يتصور الانسان البواخر المسخرة فوق مياه البحار كالجبال يستعملها الانسان كما يحب لمنافعه من تجارة و أسفار ولنقل بضائع 6

---

1 - سورة الرحمن الآية 15

2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3452

3 - آية متكررة في سورة الرحمن أولاها رقم 11

4 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3452

5 - بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، دار الفكر للنشر و التوزيع، ، د ط ،د ت ،ج 11 ص 345

6 - سورة الرحمن الآية 22

7 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ، ص 3452

...."والبحران المشار إليهما هما البحر المالح والبحر العذب، وتركهما يلتقيان، ولكنهما يتجاوز كل منهما حده المقدر، ووظيفته المقسومة، وبينهما برزخ من طبيعتهما من صنع الله."[1]

المطلب الثاني : في الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين

1 ﴿"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن24) [2] ..

من خلال هذه الآية يتخيل الإنسان بأنه سيأتي يوم يصبح الكون فيه فارغا من كل المخلوقات لا شيء يتحرك كون شاسع مخيف زال منه كل كائن ، ذكر ذلك بجملة اسمية تفيد الثبات فأصبحت قانون لا يمكن لأحد أن يغيره و لا تبديل لكلمات الله

ورد في تفسير الظلال لهذه الآية "ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله.. الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة. والميزان الموضوع. والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان. والجن والإنس. والمشرقان والمغربان. والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما. فإذا تم عرض هذه الصحائف الكبار. عرض مشهد فنائها جميعا. مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي. الذي إليه تتوجه الخلائق جميعا، ليتصرف في أمرها بما يشاء"[3]

وفي ظل هذا النص القرآني تخفت الأنفاس، وتخشع الأصوات، وتسكن الجوارح ... وظل الفناء يشمل كل حي، ويطوي كل حركة، ويغمر آفاق السماوات والأرض.. وجلال الوجه الكريم الباقي يظلل النفوس والجوارح، والزمان والمكان، ويغمر الوجود كله بالجلال والوقار..[4]

---

1 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3452

2 - سورة الرحمن الآية 24

3 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ، ص 3445

4 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج6 ، ص 3445

ولا يملك التعبير البشري أن يصور الموقف ولا يملك أن يزيد شيئا على النص القرآني، الذي يسكب في الجوانح السكون الخاشع، والجلال الغامر، والصمت الرهيب. ..وسكون الموت المخيم بلا حركة، ولا نأمة 1 في هذا الكون الذي كان حافلا بالحركة والحياة و يرسم في الوقت ذاته حقيقة البقاء الدائم، ويطبعها في الحس البشري الذي لا يعرف في تجاربه صورة للبقاء الدائم ولكنه يدركها بعمق النص القرآني العجيب ! 2

2﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن 27) 3 صورة توحي بتدبير الخالق لشؤون خلقه " وهي شؤون يبدئها لا شؤون يبتدئها تتعلق قدرته على وفق إرادته على ما تعلق به العلم في الأزل أنه يكون أو يعدم في أوقاته، فكل شيء قانت له خاضع لديه ساجد لعظمته شاهد لقدرته دالّ عليه" 4

3﴿ **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾ (الرحمن 36) 5

يتصور الذهن الإنساني أن السماء العظيمة تصبح حمراء ثم تسيل سيلان الدهن منظر مخيف مهول مما يجعل الانسان أكثر ندما و أكثر تمنيا للطاعة و الإيمان

"السماء تصبح "وردة حمراء، سائلة كالدهان... وقوع دمار كامل في هذه الأفلاك والكواكب، بعد انفلاتها من النسق الذي يحكمها الآن، .. وذلك في موقف من مواقف ذلك اليوم المشهود. الذي ستكون فيه مواقف شتى. فهو يوم طويل مديد. وكل موقف من مواقفه هائل مشهود6 و أمام هذا المنظر يقف المجرمون لا يتكلمون و هم يشاهدون مصيرهم في "موقف: لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان.. 7

---

1 - النأمة ، بالتسكين : الصوت الضعيف الخفي أيا كان. (لسان العرب ج14ص167

2 - سيد قطب ،في ظلال القرآن ج 6 ص 3445

3 - سورة الرحمن الآية 27

4 - البقاعي إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1995 ،ج 7 ، 386

5 - سورة الرحمن الآية 36

6 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3454

7 - المصدر نفسه ،ص 3456

4 ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (الرحمن 42) 1

ففي هذا الموقف هل من تكذيب ونكران «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟»!2 «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ "(الرحمن 40) 3 وهو مشهد عنيف ومع العنف الهوان. حيث تجمع الأقدام إلى الجباه، ثم يقذف المجرمون على هذه الهيئة إلى النار.. فهل حينذلك من تكذيب أو نكران؟ وبينما المشهد معروض، والأخذ بالنواصي والأقدام والقذف في النار مستمر، يلتفت السياق إلى شهود هذا الاستعراض، وكأنهم حاضرون عند تلاوة السورة فيقول لهم: ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ 4

المطلب الثالث: في الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين **و من دونهما جنتان**

- ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن 45) 5

يعد الرحمان من يخافه جنتين يتصورهما العقل البشري خضراء بأشجارها و مياهها مريحة و اللام في لمن خاف لام الملك ، أي يعطى من خاف ربه ويملك جنتين ، ولا شبهة في أن من خاف مقام ربه جنس الخائفين لا خائف معين فهو من صيغ العموم البدلي بمنزلة قولك : وللخائف مقام ربه . وعليه فيجيء النظر في تأويل تثنية جنتان فيجوز أن يكون المراد : جنسين من الجنات 6 .

---

1 - سورة الرحمن الآية 42

2 - آية متكررة في سورة الرحمن

3 - سورة الرحمن الآية 40

4 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3457

5 - سورة الرحمن الآية 45

6 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير،ج 27 ، ص264

- ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ (الرحمن 47) 1

والأفنان : جمع فنن بفتحتين ، وهو الغصن . والمقصود هنا : أفنان عظيمة كثيرة الإيراق والإثمار بقرينة أن الأفنان لا تخلو عنها الجنات فلا يحتاج إلى ذكر الأفنان لولا قصد ما في التنكير من التعظيم . 2

و قال سيد قطب والأفنان الأغصان الصغيرة الندية. فهما ريانتان نضرتان3

في هذه الصورة الفنية يتصور الانسان نفسه له جنتان خضراوان أغصانها كثيرة مورقة و ثمارهما قريبة

- ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ﴾ (الرحمن49) 4

الانسان بطبيعته يحب الماء الجاري و الانها و البحيرات و يحب التنزه على ضفافها حينما يسمع عينان تجريان يشتاق لهذه المناظر التي توحي بتمام الراحة و الاطمئنان و السعادة ﴿فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ ﴾ .. فماؤهما غزير، وسهل يسير 5

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ الرحمن(51)6 يذكر الله سبحانه ما أعد الله لعباده المتقين من أنواع الفواكه من كل فاكهة زوجان ..مما يثير العقلو يتصور الفواكه المنوعة الوفيرة.

- ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ ﴾ (الرحمن 53)7

وأهل الجنتين ما حالهم؟ إننا ننظرهم: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ والإستبرق المخمل الحرير السميك. فكيف بظهائر هذه الفرش إذا كانت تلك بطائنها؟8

---

1 - سورة الرحمن الآية 47

2 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير،ج 27 ، ص266

3 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3457

4 - سورة الرحمن الآية 4953

5 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3457

6 - سورة الرحمن الآية 51

7 - سورة الرحمن الآية 53

8 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3457

فالبطانة : هي الثوب الذي يجعل على الفراش . والظهارة : الثوب الذي يجعل فوق البطانة ليظهر لرؤية الداخل للبيت فتكون الظهارة أحسن من البطانة في الفراش الواحد1

والإستبرق : صنف رفيع من الديباج الغليظ . والديباج : نسيج غليظ من حرير والإستبرق ينسج بخيوط الذهب 2

إنها صورة فنية مذهلة ؛ الانسان منعم متكيء على فرش لا توصف بالجمال و قريبة منه فواكه من كل نوع شكلان مختلف شكل و لون و مذاق كل فاكهة عن الأخرى إضافة الى الزيجات من حور العين.

- ﴿ و جَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن 53) 3 هذه الاية و التي هي جملة اسمية تخبرنا بأن هذه الفواكه المتنوعة و الوفيرة قريبة من الانسان في متناوله و هو متكئ لا يتعب في الحصول عليها و يتصورها العقل البشري في صورة فنية جذابة فواكه متنوعة قريبة من متناولها وسط أشجارها الخضراء

(وجنى الجنتين) أي ما يجني ويؤخذ من أشجارهما من الثمار، فجنى اسم أو صفة مشبهة بمعنى المجنى * (دان) * قريب يناله القائم. والقاعد. والمضطجع، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله تعالى إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا 4

- ﴿فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ (الرحمن 55) 5

فهن عفيفات الشعور والنظر. لا تمتد أبصارهن إلى غير أصحابهن، مصونات لم يمسسهن إنس ولا جن. وهن- بعد هذا- ناضرات لامعات . 6

---

1. محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص268
2. محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27، ص267
3. سورة الرحمن الآية 53
4. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ،الجامع لأحكام القرآن ،ج 17 ، ص 180
5. سورة الرحمن الآية 55
6. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3458

ولما كان ما ذكر لا تتم نعمته إلا بالنسوان الحسان، قال دالا على الكثرة بعد سياق الامتنان بالجمع الذي هو أولى من التثنية بالدلالة على أن في كل بستان جماعة من النسوان، لما بهن من عظيم اللذة وفرط الأنس :فيهن أي: الجنان 1

قاصرات الطرف أي :نساء مخدرات هن في وجوب الستر بحيث يضن من ذكرهن بغير الوصف من غير تصريح، قد قصرن طرفهن وهممهن على أزواجهن ولهن من الجمال ما قصرن به أزواجهن عن الالتفات إلى غيرهن لفتور الطرف وسحره وشدة أخذه للقلوب جزاء لهم على قصر هممهم في الدنيا على ربهم .قاصرات الطرف "لفتور الطرف وسحره وشدة أخذه للقلوب جزاء لهم على قصر هممهم في الدنيا على ربهم2

ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه، وعبده كأنه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان كما وصفها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فنالوا جزاء الإحسان من عطاء الرحمن

- ﴿ **كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ**﴾ (الرحمن 57) 3

"**الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ** " شبههن بهما فيما يحسن التشبيه به ، فالْياقُوتُ في إملاسه وشفوفه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة المرأة من نساء أهل الجنة: «يرى مخ ساقها من وراء العظم» . وَالْمَرْجانُ في إملاسه وجمال منظره، وبهذا النحو من النظر سمت العرب النساء بهذه الأشياء كدرة بنت أبي لهب. ومرجانة أم سعيد وغير ذلك 4

---

1 - البقاعي إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1995 ،ج 7 ، ص 395

2 - المصدر نفسه ، ص 395

3 - سورة الرحمن الآية 57

4 - البقاعي إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج 7 ، ص 396

5 - عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحررالوجيز ،تح عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1 ، 2001 ، ج 5 ص 224

- ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ (الرحمن 59) 1

وهذ ليطمئن من أحسن عملا بأن الله سيجازيه إحسانا منه و كرامة لأن الله سبحانه حكم بأن الجزاء من جنس العمل و ليتنافس الناس للإحسان و أول مراتب الإحسان الإيمان .

"هذا استفهام معناه النفي، أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة....قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- إلا الجنة ...وقال السدي: هل جزاء الذين أطاعوني في الدنيا إلا الكرامة في الجنة 2

- ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن 61).3. ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ (الرحمن 63)..4 من دون تينك الجنتين جنتان أخريان يتصورهما الانسان جنتين واسعتين شديدتي الاخضرار حتى كادت ألوان أوراق أشجاره تسود من الاخضرار لإشباع أشجارها ريا من الأنهار التي تجري من تحتها "وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ".. وأوصافهما أدنى من الجنتين السابقتين. فهما "مُدْهامَّتانِ"...أي مخضرتان خضرة تميل إلى السواد لما فيهما من أعشاب 5

---

1 - سورة الرحمن الآية 59

2 - الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي ، التفسير البسيط ، تح محمد بن صالح بن عبد الله ج 21 ، ص 191

3 - سورة الرحمن الآية 61

4 - سورة الرحمن الآية 63

5 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ،ص 3458

- ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (الرحمن 65) ﴿.فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (الرحمن 67).1.

هذه الآيات التي تصف هاتين الجنتين أن فيهما عينان نضاختان بينما الأوليين فيهما عينان تجريان تصور صورة فنية رائعة تجذب العقول جنتان لا تخلوا من المياه التي تزيد الجنان جمالا فيهما فواكه مختلفة و نخل بثماره و رمان ليس كثمار و تمر و رمان الدنيا فليس في الآخرة من الدنيا إلا الأسماء.

كما قال بن عباس :"لا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ" 2

- ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ (69).﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ (الرحمن 71).3

و ما يجمل الجنان أكثر وجود أهلون مؤنسون فاق جمالهن كل جمال

يقول النبي صلى الله عليه و سلم :" إنَّ في الجَنَّةِ خَيْمَةً مِن لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُها سِتُّونَ مِيلًا، في كُلِّ زاوِيَةٍ مِنْها أهْلٌ، ما يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عليهِمُ المُؤْمِنُونَ، وجَنَّتانِ مِن فِضَّةٍ؛ آنِيَتُهُما وما فِيهِما، وجَنَّتانِ مِن كَذا؛ آنِيَتُهُما وما فِيهِما، وما بيْنَ القَوْمِ وبيْنَ أنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلَّا رِداءُ الكِبْرِ علَى وجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ"4.

ثم وصفت الزوجات بأنها مقصورات في الخيام خصصن لأزواجهن لا يغادرن مكان إقامتهن كالملكات والمقصورات : اللائي قصرت على أزواجهن لا يعدون الأنس مع أزواجهن ، وهو من صفات الترف في نساء الدنيا فهن اللائي لا يحتجن إلى مغادرة بيوتهن لخدمة ..أو اقتطاف ثمار ، أي هن مخدومات مكرمات 5

هذه الايات ترسم في الذهن صورة فنية توحي بجمال الجنتين بسحر الكلمات الأخاذ

---

1 - سورة الرحمن الآية 65-67-

2 - ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 114

3 - سورة الرحمن الآية 69-71

4 - صحيح مسلم ،باب في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين ، ج4 ، رقم 2838، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط1 ، 1991م

5 - محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير ،ج 27، ص274

- ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن 75)1

ألحقنا هذه الجملة بالجمل الاسمية لأنها ليست فعلية (متكئين) هذه صورة فنية تصف المتكئ فلا يتكئ إلا من كان آمنا متنعم مبسوط و متكئين تعرب حال و العامل فيها محذوف بتقدير: يقيمون في الجنة متكئين.2

(متكئين) : حال "ولمن خاف مقام ربه" كررت بدون عطف لأنها في مقام تعداد النعم وهو مقام يقتضي التكرير استئنافا. والرفرف : ضرب من البسط ، وهو اسم جمع رفرفة ، وهو ما يبسط على الفراش لينام عليه ، وهي تنسج على شبه الرياض ويغلب عليها اللون الأخضر3

وعبقري : (وصف لما كان فائقا في صنفه عزيز الوجود وهو نسبة إلى عبقر بفتح فسكون ففتح اسم بلاد الجن في معتقد العرب فنسبوا إليه كل ما تجاوز العادة في الإتقان والحسن ، حتى كأنه ليس من الأصناف المعروفة في أرض البشر 4

- ﴿ حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ (الرحمن 71) 5و تلقي الخيام ظل البداوة. فهو نعيم بدوي أو يمثل مطالب أهل البداوة..6

"في ختام السورة التي استعرضت آلاء الله في الكون، وآلاءه في الخلق، وآلاءه في الآخرة. يجيء الإيقاع الأخير، تسبيحا باسم الجليل الكريم، الذي يفني كل حي، ويبقى وجهه الكريم. ف ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ (الرحمن 77)7 .... أنسب ختام لسورة الرحمن8

---

1 - سورة الرحمن الآية 75

2 - بهجت عبد الواحد صالح ،إعراب مفصل لكتاب الله المرتل ج 11 ، ص 340

3 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص274

4 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص274

5 - سورة الرحمن الآية 71

6 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ،ص 3458

7 - سورة الرحمن الآية 77

8 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ،ص 3458

المبحث الرابع : أثر التصوير الفني في معاني الآيات

أثر التصوير الفني على آيات تسخير الكون مدهش للعقول يظهر سحره في الأساليب المستعملة و الكلمات

المطلب الأول : أثره في معاني آيات تعليم القرآن و البيان تسخير الكون للإنسان :

ويبدأ معرض الآلاء بتعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان. تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان.
يذكر خلق الإنسان، ومنحه الصفة الإنسانية الكبرى.. البيان..
ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله.. الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة. والميزان الموضوع. والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان. والجن والإنس. والمشرقان والمغربان. والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما1.

والكون خليقة حية ذات روح. روح يختلف مظهرها وشكلها ودرجتها من كائن إلى كائن. ولكنها في حقيقتها واحدة.... وتأمل هذه الحقيقة، ومتابعة الكون في عبادته وتسبيحه، مما يمنح القلب البشري متاعا عجيبا، وهو يشعر بكل ما حوله حيا يعاطفه ويتجه معه إلى خالقه وهو في وقفته بين أرواح الأشياء كلها، وهي تدب فيها جميعا، وتحيلها إخوانا له ورفقاء! إنها إشارة ذات أبعاد وآماد وأعماق... 2

أنهم غفلوا عما في نظام الشمس والقمر من الحكمة وما يدل عليه ذلك النظام من تفرد الله بتقديره ، فاشتغل بعضهم بعبادة الشمس وبعضهم بعبادة القمر كما قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون3

.....

1 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص 3445
2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص 3449
3 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 234

إن تكوين جهاز النطق وحده عجيبة لا ينقضي منها العجب.. اللسان والشفتان والفك والأسنان. والحنجرة والقصبة الهوائية والشعب والرئتان.. إنها كلها تشترك في عملية التصويت الآلية وهي حلقة في سلسلة البيان. وهي على ضخامتها لا تمثل إلا الجانب الميكانيكي الآلي في هذه العملية المعقدة، المتعلقة بعد ذلك بالسمع والمخ والأعصاب. ثم بالعقل الذي لا نعرف عنه إلا اسمه. ولا ندري شيئا عن ماهيته وحقيقته. بل لا نكاد ندري شيئا عن عمله وطريقته! كيف ينطق الناطق باللفظ الواحد؟1

وعلى أية حال فإن ظلال هذه الإشارة في قوله تعالى : ﴿بُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾(الرحمن 15) 2 هي الأولى بالالتفات. ظلال الاتجاه إلى المشرق والمغرب، والشعور بالله هناك، والإحساس بيده تحرك الكواكب والأفلاك، ورؤية نوره وربوبيته في الآفاق هنا وهناك. والرصيد الذي يؤوب به القلب من هذا التأمل والتدبر والنظر في المشارق والمغارب، والزاد الشعوري الذي تفيض به الجوانح وتذخره الأرواح.3

المطلب االثاني : أثره في معاني آيات الفناء

و يظهر التصوير الفني في آيات الفناء بما يرعب النفوس و يهز الوجدان فحينما يعلم العاقل من الثقلين أن ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن.. 24) .4 فإنه يذوب داخليا و يتصور أنه لا مخلوق باق خالد على وجه هذه الأرض

...لما كان وصف السفن بأنها كالأعلام توسعة في هذه النعمة أتبعه بالموعظة بأن هذا لا يحول بين الناس وبين ما قدره الله لهم من الفناء ، .وفائدة هذا أن لا ينسوا الاستعداد للحياة الباقية بفعل الصالحات ، وأن يتفكروا في عظيم قدرة الله تعالى ويقبلوا على توحيده وطلب مرضاته5.

.....

1 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص 3447

2 - سورة الرحمن الآية 15

3 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص 3447

4 - سورة الرحمن الآية 24

5 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ،ج 27 ، ص 252

﴿ كل من عليها ...﴾ أي الأرض بقسميها والسماء أيضاً﴿فان ﴾ أي هالك ومعدوم بالفعل بعد أن كان هو وغيره﴿ من﴾ سائر ما سوى الله، .... فهو فان بهذا الاعتبار، وإن كان موجوداً فوجوده بين عدمين أولهما أنه لم يكن، وثانيهما أنه يزول ثم هو فيما بين ذلك يتعاوره الإيجاد والإفناء .....، وأسباب الهلاك محيطة به حساً ومعنى وهو لا يراها كما أنها محيطة بمن هو في السفينة من فوقه ومن تحته ومن جميع جهاته.1

والآن ينتهي هذا الاستعراض في صفحة الكون المنظور، وتطوى صفحة الخلق الفاني، وتتوارى أشباح الخلائق جميعا، ويفرغ المجال من كل حي، ويتجلى وجه الكريم الباقي، متفردا بالبقاء، متفردا بالجلال وتستقر في الحس حقيقة البقاء، وهو يشهد ظلال الفناء 2

و هذا ما يجعل النفوس تخضع و العقول تخشع و القلوب تسجد لعظمة الله بعد علمها بفناء المخلوقات جميعا و بقاء الله وحده لتسرع للتسليم له و تعترف بآلائه و نعمه

المطلب الثالث : أثره في معاني آيات وصف الجنات :

وصفت الجنات التي أعدها الله لعباده الذين خافوه و ذرفت أعينهم دموعا من خوفه بانها جنتان و جنتان مما يجعل نفس العبد تتمناها فوصفت بأوصاف خارجة عن نطاق عقل الانسان و ما يخطر على قلب بشر فمن دخله يتنعم و يتكئ

وهو يدل على تمام التنعم بصحة الجسم وفراغ البال ﴿على فرش﴾ وعظمها بقوله مخاطباً للمكلفين بما تحتمل عقولهم وإلا فليس في الجنة ما يشبهه على الحقيقة شيء من الدنيا ﴿بطائنها﴾ أي فما ظنك بظواهرها ووجوهها {من إستبرق} وهو ثخين الديباج يوجد فيه من حسنه بريق كأنه من شدة لمعانه يطلب إيجاده حتى كأنه نور مجرد.3

.....

1 - البقاعي، برهان الدين ، نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، ج 19 ،ص 165

2 - سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص 3454

3 - البقاعي، برهان الدين ، نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، ج 19 ، 183

ولما كان المتكىء قد يشق عليه القيام لتناول ما يريد قال: ﴿وجنا الجنتين﴾ (الرحمن 53)1 أي مجنيهما اسم بمعنى المفعول كأنه عبر به ليفهم سهولة نفس المصدر الذي هو الاجتناء ﴿دان ﴾ أي قريب من كل من يريده من متكىء وغيره لا يخرج إلى صعود شجرة، وموجود من كل حين يراد غير مقطوع ولا ممنوع2

ولما كان ألذ ما أفاده الإنسان من النعم ما كان تسبب منه، قال ساراً لهم بذلك مع ما فيه من لذة المدح لا سيما والمادح الملك الأعلى، معظماً له بسياق الاستفهام المفيد للإثبات بعد النفي المفيد للاختصاص على وجه الإنكار الشديد على من يتوهم غير ذلك: ﴿ هل جزاء الإحسان﴾ (الرحمن 59) 3 أي في العمل الكائن من الإنس أو الجن أو غيرهم ﴿ إلا الإحسان ﴾ أي في الثواب 4

وذكر الجنات الداكنة الخضرة الكثيفة الاشجار و الاشجار الكثيفة الاغصان و الفواكه المتنوعة المختلفة الاشكال و الالوان و الأحجام و المذاق القريبة من متناوله و لو كان متكئا و الفرش و الزوجات التي لم يطمثهن قبلهم أحد من جن و إنس

كل هذه النعم المعدة و المذكورة في هذه السورة تؤثر على العقل البشري و على النفس البشرية بأن تجأر إلى الله ملبية بتوحيده طائعة شاكرة قائلة : **لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمدُ**

.....

1 - سورة الرحمن الآية 53

2 - البقاعي، برهان الدين ، نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، ج 19 ، 183

3 - سورة الرحمن الآية 59

4 - البقاعي، برهان الدين ، نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، ج 19 ، 186

خلاصة الفصل الثاني

التصوير الفني في سورة الرحمن ظاهر في التشبيه و الاستفهام المتكرر و ظاهرة التثنية الغالب على السورة و المتميز بألف الاثنين الذي يمد الصوت مدا و الكلمات الشبيهة بالمثنى في صورتها و نطقها و إن لم تكن مثنى لانتهائها بألف و نون و ما أكثرها في السورة ك الرحمن ، القرآن ، الإنسان ، البيان ، الجان ، المرجان . فان ، سلطان ، أفنان ، الإحسن ، رمان ، الخيام ، حسان .. ليتناسب ذلك مع الموسيقى الواحدة للسورة بأكملها و ليخدم الثيمة الخاصة للسورة

كل هذا التناغم الموسيقى - الالف المتكرر - في كل آية من آيات السورة مع أخواتها من الأيات و لتتناغم مع غرض السورة العام هو نداء لعالم الجن و الإنس و لتتناسب مع اسلوب الخطاب للضمير أنتما مما زادها روعة هذا الحرف المتكرر في كل آية فكأنه نداء في كل آية للانتباه الى نعم الله الكثيرة .

ليعترفوا بآلاء الله الموجودة في الدنيا و في كل ما سخره الله لهم و بنعم الله التي أعدها لهم في جنات الخلد إن هم آمنوا به و أطاعوه و خافوا الوقوف بين يديه

يقول سيد قطب الرَّحْمنُ: بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد، يجلجل في طباق الوجود، ويخاطب كل موجود ويتلفت على رنته كل كائن، وهو يملأ فضاء السماوات والأرض، ويبلغ إلى كل سمع وكل قلب ..."الرَّحْمنُ" ويسكت. وتنتهي الآية. ويصمت الوجود كله وينصت ، في ارتقاب الخبر العظيم. بعد المطلع العظيم.ثم يجيء الخبر المترقب، الذي يخفق له ضمير الوجود... عَلَّمَ الْقُرْآنَ[1]

و ذكرت آيات منها ما يرعب النفوس من أهوال القيامة و فناء كل شيء و منها ما يشوقها للنعيم في الجنات و أن من أحسن كان جزاءه إحسانا .

.....

1 - سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ج 6،ص 3445

الخاتمة

الخاتـــــمة

بعد دراسة الجملة الاسمية في سورة الرحمن توصلنا بحمد الله إلى نتائج عديدة و فوائد منها أن للجملة الاسمية دو ر عظيم في توصيل المعلومة و ترسيخها و ثباتها و تأكيدها و أن سورة الرحمن التي اشتملت على العديد من الجمل الاسمية كانت ردا دامغا على المكذبين بالرحمن و نعمه

و أكدت ذلك لمن يكذب بالرحمن من عالم الجن و الإنس بأن عدد الله لهما النعم التي يرفلون فيها و هم ناسون لمصدرها فذكر أكثر من عشرين نعمة في الدنيا و قرابة ثلاثين نعمة في الآخرة .

و أثبتت هذه الجمل الاسمة فضل الله العظيم على الانسان و اولهم سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾(النساء 112)1 و من خلال بعثته كان فضل الله على الانسان أين ما كان بل على الانس و الجن .

و التصوير الفني الذي تتركه هذه الآيات في نفسية الانسان و عقله يدهش العقول و يكاد يذهب بالألباب كما فعلت هذه الآيات بعقول الأوائل من البشر الذين سمعوه أول مرة مؤمنهم و كافرهم ، فشهدوا بأنه شيء عظيم ما ألفوا مثله . و ما سورة الرحمن إلا عينة و مثال من كلام الله و كلام الله كله معجز.

فلا يسع قارئ هذه الآيات أو سامعها إلا الإذعان و الخضوع و الاعتراف بنعم و آلاء رب المشرقين و المغربين و الانضواء تحت رحمته و توحيده .

---

1 - سورة النساء الآية 112

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

1. الآلوسي بن شهاب الدين ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1415 ه.
2. ابن كثير اسماعيل القرشي ، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة ،الجزائر ،ط1 ،1990
3. ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل تح علي بن حمد الصالحي ، دار طيبة الخضراء ،مكة المكرمة ط 1، 218
4. ابن عطية عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز ،تح عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1 ، 2001
5. البغوي الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل ، تح عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1 ، 1420ه
6. البقاعي إبراهيم بن عمر ، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح عبد الرزاق غالب المهدي* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1995
7. البيضاوي عبد الله بن محمد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، ١٤١٨ ه 1997م ،
8. الرازي محمد فخر الدين مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1981
9. الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 2000م
10. محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،الدار التونسية للنشر ،1984 ،دط
11. الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف ، تح عادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة العبيكان ، د بلد ،د ط ، د ت
12. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار ، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، إعداد محمد ساداتي الشنقيطي ، دار الفضيلة الرياض . السعودية و دار الهدي النبوي . المنصورة . مصر ، ط1 ، 2005 ; ؛ م 7.

13.، القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، ت عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ط .الرابعة ، 2001

14.القنوجي محمد صديق حسن خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية . بيروت ، 1992م ، د ط .

15.السعدي **عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله** ، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* . تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،

16.سيد قطب ، في ظلال القرآن ، د تح ، دار الشروق – بيروت ، ط10، 1982

17.السيوطي جلال الدين ، الاتقان في علوم القران ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، لهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1974

18.الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي ، التفسير البسيط ، تح محمد بن صالح بن عبد الله ÷ عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ط1، 1430

19. بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، دار الفكر للنشر و التوزيع، د ط ،دت

20.مصطفى ديب البغا محيى الدين ، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب – دمشق ،ط2 ، 1998 ،

21. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، 2004 ، ط 17،

22. البخاري محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري تح صطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق ، ط5، . - 1993 م

23. الترمذي ، سنن الترمذي ،، تح **شعيب الأرنؤوط** ، مؤسسة الرسالة العالمية ، بيروت ط 1، 2009

24.مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم ، د.تح ، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية ،2014م

25. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، : دار الفكر، د ط ، 1979م ،

26.ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر ،بيروت لبنان ،دط، د ت ،

27. ابن السراج محمد بن السري بن سهل النحوي البغدادي ، الأصول في النحو ، تح محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية - مصر، ط1 ، 2009 ،

28.**ابن الخباز أحمد بن الحسين ، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع ، تح فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر ،ط 2، 2007م**

29. ابن الوردي عمر بن الظفر ، النفحة التواتية على التحفة الوردية في معرفة القواعد النحوية ، شرح محمد بن سالم التواتي الجزائري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2017،

30. **أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص،دار الحديث القاهرة ، د ط ، 2008**

31.**المبرد،** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر **المقتضب ، تح** محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب. – بيروت دط ، دت .

32.جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ط3 . 1992.

33. مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، تح عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ،دط، دت .

34. محمد الفارضي الحنبلي ، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك ، تح محمد مصطفى الخطيب ، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، الطبعة1،2018.

35. علي أبو المكارم ، الجملة الاسمية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع – القاهرة ، ط 1، 2007

الفهرس

مقدمة ..... أ - ب
الفصل الاول : الجملة الاسمية في سورة الرحمن و دلالتها 4
المبحث الاول تعريف الجملة الاسمية..... 4
المطلب الأول تعريف اللغوي للجملة 4
المطلب الثاني :تعريف الاصطلاحي للجملة 4
المطلب الثالث : التعريف الاصطلاحي للجملة الاسمية 5
المبحث الثاني : مكونات الجملة الاسمية 5
المطلب الأول : **المسند إليه (المبتدأ)**..... **5**
المطلب الثاني : الخبر المسند (الخبر) 6
المطلب الثالث : حالات الخبر 6
المبحث الثالث : سورة الرحمن 8
المطلب الاول: التعريف بسورة الرحمن 8
المطلب الثاني : سبب تسمية سورة الرحمن و سبب تنزولها 8
المطلب الثالث : فضل سورة الرحمن و مناسبتها لما قبلها و لما بعدها : 11
المبحث الرابع : دلالات الجمل الاسمية في الآيات 13
المطلب الأول الآيات التي تتحدث عن تعليم القرآن للإنسان وتسخير الكون له.....13
المطلب الثاني : الآيات التي تتحدث عن فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين.....17
المطلب الثالث : الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان 18
نتائج الفصل.....29

الفصل الثاني : التصوير الفني في سورة الرحمن 31

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني 31

المطلب الأول : معنى التصوير لغة 31

المطلب الثاني : معنى كلمة فني لغة 32

المطلب الثالث: تعريف المعنى المركب : التصوير الفني 32

المبحث الثاني :التصوير الفني في القرآن الكريم 34

المطلب الأول تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم 34

المطلب الثاني :وسائل للتصوير الفني: 35

المطلب الثالث : أهمية التصوير الفني : 36

المبحث الثالث: التصوير الفني من خلال الجمل الاسمية في سورة الرحمن..... 37

المطلب الأول : في آيات تسخير الشمس و القمر و الأرض للإنسان 37

المطلب الثاني : في آيات فناء جميع المخلوقات و مصير المجرمين 41

المطلب الثالث : في الآيات التي تتحدث عن وصف جنتين و من دونهما جنتان..... 43

خلاصة الفصل الثاني..... 54

الخاتمة 56

قائمة المصادر و المراجع 57

الفهرس 60

ملخص البحث ....

ملخص البحث

من خلال بحثنا وجدنا أن الجملة الاسمية وردت في سورة الرحمن في ثلاث وعشرين موضعا دالة على وحدانية الله و دالة على ثبات نعمه و تعددها في الدين و الدنيا و الآخرة و أعظمها التعليم ، تعليم القرآن للإنسان و الله هو الذي علمه" مليك مقتدر الرحمن" .

إنها آيات دالة على رحمة الله لعالم الانس و الجن و لا يجد أي فرد منهما مستساغا ليكذب برحمة الله و نعمه و طابع التثنية و الالف المتكرر في كل آية يملأ الآفاق بالنداء و الجملة الاسمية المنتشرة في سورة الرحمن لها علاقة مباشرة بالتصوير الفني الذي يترك أثرا في النفوس و الأذهان لتجأر دون شعور تبارك اسم الله ذو الجلال و الإكرام كما جأر من سمعوا القرآن أول مرة ؛ إن له لحلاوة، وإنه ليعلو ولا يعلى.

Through our research, we found that the nominal sentence was mentioned in Surat Al-Rahman in twenty-three places, indicating the oneness of God and indicating the constancy of His blessings and their multiplicity in religion, this world, and the hereafter, and the greatest of them is education, the teaching of the Qur'an to man, and God is the one who taught him, the King, the Mighty, the Most Merciful.

These are verses indicating Allah's mercy to the world of mankind and jinn, and no one of them finds it acceptable to deny Allah's mercy and blessings. The character of the dual and the repeated alif in every verse fills the horizon with calling, and the nominal sentence spread in Surat Al-Rahman has a direct relationship with the artistic imagery that leaves an impact on souls and minds to cry out without realizing, "Blessed is the name of Allah, the Majestic and the Generous," as those who heard the Qur'an cried out for the first time; it has a sweetness, and it is exalted and nothing is exalted.